وزارة التعليم العلي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945-قالمة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الواقع التعليمي والمدارس الحرة خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتان:

أمينة بن عيدة

يمينة مسيود

إشراف الأستاذ:

أ.د يوسف قاسمي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
رمضان بورغدة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	8ماي 1945-قالمة-
يوسف قاسمي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	8ماي 1945-قالمة-
محمد شرقي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	8ماي 1945-قالمة-

السنة الجامعية:

1442- 1443هـ / 2021-2022 م

كلمة شكر

بسم الله الرحمان الرحيم

نحمد الله حمداً كثيراً يليق بجلاله وكمال صفاته الذي وفقنا وأعاننا على إتمام هذا البحث ومنحنا قوة المثابرة وعزيمة النجاح، ونصلي ونسلم على من لا نبي بعده معلم هذه الأمة ومرشدها.

يطيب لنا أن نتقدم بالشكر الجزيل -بعد شكر الله- إلى جميع الأساتذة الأفاضل في قسم التاريخ، نخص بالذكر والتقدير الأستاذ المشرف

" أ.د يوسف قاسمي"

على ما أسداه لنا من توجيهات وملاحظات دقيقة ساهمت في إنجاز هذا البحث

والحمد الله ربي العالمين

إهداء 1

* إلى من قال فيهما سبحانه و تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا.) الإسراء – الآية23

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى العزيز الغالي أبي "مبروك" ونبع الحنان أمي "حكيمة" و توأم روحي أختي "نونة"

* إلى سندي في هذه الدنيا عائلتي الكريمة حفظها الله وأدامها لي.

* إلى شهدائنا الأبرار رحمهم الله.

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع

بمينة

إهداء 2

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين

* إلى رمز الحنان والعطاء

"أمي وأبي" أطال الله في عمرهما

* إلى أغلى ما أملك إخوتي

وإلى كل زملائي والذين وقفوا إلى جانبي

* إلى كل من حرصوا واجتهدوا في نقل رسالة العلم

"أساتذتنا الكرام"

* إلى كل هؤلاء... أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

أمينة

تر:	ترجمة .
تق	تقديم.
ج :	جزء.
ط :	طبعة.
د ب :	دون بلد النشر
د س :	دون سنة النشر
د م :	دون مكان النشر.

المختصرات

مج :	مجلد.
ع :	عدد.
ص:	صفحة .

المقدمة :

المقدمة:

كان التعليم ولا يزال الأساس الحقيقي لأي تقدم أو تطور في حياة الشعوب والأمم، الأمر الذي شكل للمستعمر الفرنسي مشكلة كبيرة عند احتلال الجزائر بسبب تعليم الجزائريين؛ مما جعل سياستها التعليمية غير واضحة ومضطربة. كون التعليم بمثابة المرآة التي تكشف حقيقة نوايا السياسة الاستعمارية وهو ما يفسر ظهور **المقاومة الثقافية** منذ العقد الأول من القرن الماضي، بإنشاء المدارس للتعليم العربي الحر دليلا على رفض المدرسة الفرنسية. والفترة التي عاشتها الجزائر ما بين 1954 الى 1962 كانت بمثابة بداية عهد جديد، تحولت فيه كل الآراء والنظريات السابقة الى التطبيق في الميدان، وذلك إثباتا لأهمية **المدارس الحرة** في الحفاظ على الكيان القومي والشخصية الوطنية الجزائرية المتمثلة خاصة في الإسلام والعروبة، رغم العراقيل التي وضعتها الإدارة الاستعمارية بعد مرور قرن وربع قرن على الاحتلال. وقد عملت مدارس جبهة التحرير الوطني والمدارس الأخرى في مقدمتها مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على نشر التعليم العربي الحر؛ في الوقت الذي عملت فيه السلطات الاستعمارية على تحطيمها وإيقاف نشاط المدارس خاصة في هذه الفترة الحساسة من تاريخ الجزائر محاولة وسعيا للقضاء على الهوية الجزائرية الاصيلة لإثبات وتأكيد أن الجزائر فرنسية كما زعموا. ضمن هذا السياق التاريخي العام تبرز أهمية دراسة وبحث موضوع: " **الواقع التعليمي ودور المدارس الحرة خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962 م**" وهو الموضوع الذي اخترناه لمذكرة تخرجنا هذه.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في محاولة الكشف وابراز سياسة الاستعمار الفرنسي التعليمية في مواجهة النظام التعليمي العربي المحلي والتي هدف من خلالها الى نفي الهوية الوطنية واضعاف مقوماتها كاللغة العربية والدين الإسلامي خاصة خلال الفترة الممتدة ما بين 1954 الى 1962م. فما تأثير تلك السياسة على المسار الثوري العام؟ و الدور الفعال لمدارس جمعية

العلماء المسلمين الجزائريين خاصة في الدفاع عن التعليم الحر الذي حافظ على الثقافة العربية الإسلامية بالجزائر.

دوافع اختيار الموضوع:

الأسباب الموضوعية:

- التعرف على الجانب التعليمي الثقافي الوطني وعلاقته بالعمل الثوري و مدى نجاحه في التأثير على الأوساط الشعبية في الجزائر؛ باعتباره أهم المقومات لدراسة باقي الجوانب المتعلقة بحياة المجتمع الجزائري.
- كشف الطرق والأساليب المتبعة للحفاظ على المقومات الروحية واللغوية والتاريخية الجزائرية اللغة في ظل تطور الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين 1954-1962م.

الإشكالية:

لمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية: "حول **الواقع التعليمي الذي عاشه الجزائريين ما بين 1954 و1962 ودور المدارس الحرة في النهوض بالتعليم العربي الحر في الجزائر** ؟" لأجل الحفاظ على الكيان الوطني القومي تحت الادارة الاستعمار الاستيطاني الفرنسي.

تندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات المكملة أهمها:

- كيف كان واقع التعليم في الجزائر قبيل اندلاع الثورة التحريرية؟
- طبيعة ومميزات النظام التعليمي للجزائريين أثناء الثورة ؟ الموقف من السياسة والنظام التعليمي الفرنسي في الجزائر؟
- أهم المدارس العربية الحرة التي كان لها الدور الفعال في نشر الثقافة العربية الإسلامية؟
- ما هو الموقف الفرنسي اتجاه هذه المدارس الحرة والصعوبات التي اعترضتها ؟

المناهج المتبعة:

- **المنهج التاريخي الوصفي:** يتعمد هذا المنهج في جل الدراسات التاريخية؛ ويعتمده الباحثون في عرض الوقائع التاريخية، ووصف الأحداث بتسلسلها الزمني.
- **المنهج الاحصائي:** اعتمدنا عليه في ذكرنا مختلف الاحصائيات المتعلقة بالجانب التعليمي في الجزائر في مختلف أطواره، بالإضافة الى التطرق الى العديد من المدارس الحرة التي أنشأت في أرجاء الوطن.
- **المنهج التحليلي:** اعتمدنا عليه في تحليل الأوضاع التاريخية العامة التي عاشها الجزائري خلال الثورة التحريرية وخاصة الجانب التعليمي والثقافي ودورهما في بناء مجتمع جزائري متماسك معتز بانتمائه وثقافته الوطنية العربية الإسلامية.

خطة البحث:

لمعالجة إشكالية الموضوع وصعنا خطة منهجية تتكون من:

- **المقدمة.**
- **الفصل التمهيدي:** تناولنا فيه النظام التعليمي العربي الحر في الجزائر قبيل الثورة وكذا النظام التعليمي الفرنسي في الجزائر.
- **الفصل الأول:** تطرقنا فيه الى الواقع التعليمي العربي الحر في الجزائر خلال الثورة الكبرى والواقع التعليمي الفرنسي في الجزائر خلال الثورة موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي في البلاد.
- **الفصل الثاني** : مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومدارس جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية.

- أما **الفصل الثالث** و**الأخير** فتناولنا فيه نماذج عن المدارس والمعاهد الحرة منها معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ومدرسة دار الحديث بتلمسان ومعهد الحياة الثانوي بغرداية وموقف الفرنسيين من المدارس الحرة في الجزائر.

انهينا موضوعنا **بخاتمة** تضمنت مجموعة من الاستنتاجات والنتائج المتوصل إليها في الدراسة الى جانب **الملاحق والفهارس**.

مصادر ومراجع الدراسة الاساسية:

لإنجاز وإتمام البحث اعتمدنا على **مصادر ومراجع** عدة؛ **أهمها:**

-أحمد محساس: الحقائق الاستعمارية والمقاومة تطرقنا فيه الى الحديث عن واقع التعليم في الجزائر وذكر بعض الاحصائيات الخاصة به.

-أبو القاسم سعد الله (تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه) إعتمدنا عليه في جميع الفصول.

-عمار هلال (أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962) اعتمدنا عليه في دراستنا للنظام التعليمي الفرنسي في الجزائر قبل الثورة.

-محمد الحسن فضلاء (المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر الجزء 2، 3) تناولنا فيه المدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائرية.

-عبد القادر حلوش (السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر) تطرقنا فيه الى الحديث عن النظام التعليمي في الجزائر قبل الثورة والمواقف المختلفة من التعليم في الجزائر.

المذكرات:

-أحمد بن داود مذكرة دكتوراه (المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954) اشراف: بوشيخي شيخ.

الصعوبات:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا للموضوع قلة الدراسات والمؤلفات التي تناولت موضوع التعليم العربي الحر خلال الفترة الممتدة ما بين 1954-1962 ؛ أي فترة اندلاع الثورة التحريرية كون معظم الدراسات قد انصب اهتمامها في هذه الفترة حول النشاط العسكري والسياسي بالإضافة الى صعوبة الوصول الى الوثائق الأرشيفية والمصادر باللغة الفرنسية التي تتحدث عن موضوع الدراسة.

الفصل التمهيدي
النظام التعليمي في الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية

❖ المبحث الأول: النظام التعليمي العربي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

❖ المبحث الثاني: النظام التعليمي الفرنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة

المدخل:

مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر تعرض التعليم العربي الحر ومؤسساته لجملة من الانتهاكات والممارسات التعسفية من هدم المساجد وإغلاق للزوايا والمدارس وإعتقال للمعلمين والشيوخ والعلماء وتعيهم، كما صدرت في حقها عدة قوانين ومراسيم تهدف الى إلغاء اللغة العربية لغة القران والثقافة العربية الإسلامية، وتشويه تاريخها عن طريق فرض سياسة التجهيل وسياسة التنصير وسياسة الادماج.

ولأن التعليم العربي آنذاك كان يمثل عائقا أمام سياسة فرنسا الاستعمارية لفرض سلطانها ولغتها ودينها فما كان منها إلا العمل من أجل القضاء عليه، من جهة أخرى الأمة الجزائرية لم تقف مكتوفة اليدين في ظل ما يتعرض له التعليم العربي الإسلامي من هجومات من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي؛ بل كافحت بكل ما تملك لمواجهة هذا الاعتداء الذي يمس الشخصنة الوطنية و الإسلام ومقدساته الذي يمثل أهم ركائز الهوية العربية الإسلامية والشخصية الوطنية الجزائرية والانتماء الحضاري لامتنا... عبر إنشاء مؤسسات دينية وتعليمية جزائرية حرة لمواجهة هذا الخطر الأجنبي. فكيف كانت أوضاع التعليم العربي الحر في الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية؟

المبحث الأول: النظام التعليمي العربي الحر في الجزائر قبل الثروة:

كان التعليم العربي منتشرا في الجزائر وأريافها ومدنها ما يشكل خطر على وجود الفرنسي بالجزائر حيث أن الثقافة الجزائرية كانت عكس الثقافة الفرنسية ما دفعها الى إزالة المعالم الثقافية الجزائرية تمهيد لفرضها مخططاتها الاستعمارية وادماج الشعب الجزائري في فرنسا[1].

ولهذا نجد أن التعليم العربي الحر كان ينقسم الى ثلاث مراتب:

المطلب الأول: التعليم المكتبي(التعليم القرآني):

تعتبر الكتاتيب مدرسة أساسها التعليم الابتدائي العربي الحر، حيث لم يكن هناك اهتمام بتعليم الأطفال لاستثناء الكتاتيب القرآنية الذي يجري بالطريقة التقليدية على شكل حلقات.

الكتاب عبارة عن دكان أو حجرة صغيرة تضم تلاميذ حوالي ثلاثين تلميذ تتراوح أعمارهم بين 6-10 سنوات كل تلميذ له لوح يكتب عليه بحبر معين والآيات القرآنية يحفظها بصوت واحد مع زملائه وهكذا الى آخر الحصة[2].

أما الضربة الاستعمارية الفرنسية الكبرى التي وجهها ضد الثقافة الجزائرية الإسلامية من اضطهاد وتعسف وقوانين مجحفة ضد اللغة العربية والإسلام ومقدساته لم تقف الأمة الجزائرية فائرة القوى بل أفرضت بجهودها الخاصة[3] على إنشاء المدارس العربية الإسلامية الحرة[4]، وإصباء اللغة العربية والنهوض بها، فأسست عددا كبيرا من المدارس التي تعمل على ما بقي من الكتاتيب القرآنية العتيقة[5] للإقبال الشديد عليها من الناس القريب والبعيد[1].

---

[1] عبد الله مقلاتي ، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، الجزائر. تونس، المغرب، ليبيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص113.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ج3، ط، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص42.

[3] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص144.

[4] نفسه، ص144.

[5] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، دار الشريعة، ص90.

اختصت الكتاتيب بتقديم التعليم على أساس نوعية من العلوم أحدهما علوم دينية واخر علوم اللغة، وبذلك مثلت الكتاتيب حصنا منها للسكان في المحافظة على مقاوماتهم الشخصية وتؤديه الكتاب دورا لاستبيان به من حيث تربية النشء وفق المبادئ الإسلامية الشرعية لما يتميز به شيوخها عن العامة من علم كما استطاعت أن تكون ملاذا امنا للكثير من الناس خاصة بعد تزايد الحملات التبشيرية ضد الإسلام ومقدساته[2].

ولأن الكتاب هو عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه[3]، نجد أن كل كتاب يحمل اسم القرية أو الحي أو الشيخ المؤسس لها مثل مدرسة أو لا دين يوسف بأمر الدروع أو مدروسة الشيخ عبد الحميد شهرة، ويقصد هذه المدارس القريب والبعيد لذلك وجب وجود مدارس تتمتع بنظام داخلي ومدارس تستقبل فقط التلاميذ الخارجية كما توجد مدارس تضم الفئتين معا[4].

كانت هذه المدارس تعتمد على التبرعات من السكان والقائمين عليها حيث كان التلاميذ الداخلين في المدارس القرآنية يعتمد على السكان الذين قطعوا وعدا بتقربهم الأكل كل يوم للطلبة مثلا حيث نجد من أمثلة ذلك مدرسة الفلاح التي تأسست في 14 أكتوبر 1935 الأصنام يقوم الناس القائمون عليها منهم السيد أحمد عبد السايح الذي تكفل ما يلزم المدرسة من أجرة الضوء والماء والحصير وأيضا هناك ابن الزروقي المجاجي الفلاح الذي تكفل بأكل الطلبة لكل وكذا أحمد السنجاسي صاحب فرة الخير الذي اعتمد عليه بإطعام الطلبة نهارا[5].

---

[1] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر،(د،د،ن)،(د،م،ن)،(د،س)، ص304.

[2] جمال مخلوفي ، **التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال الفترة (1930-1956)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، السنة الجامعية، 2008/ 2009، ص46.

[3] مؤيد محمود جمد المشهداني، **سلوان رشد رمضان، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج5، عدد16، نسيان، 2013، ص435.

[4] جمال مخلوفي ، المرجع السابق، ص42.

[5] نفسه، ص16.

كما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائرية كانت تعتني ببرامج هذه المدارس فقد عينة لها قرابة السبعمائة من الشيوخ والمعلمين، حيث تمكنت خلال العشرين سنة الأخيرة من تكوين لجنة عربية إسلامية بالقطر الجزائري وقد تخرج منها ما يزيد عن المائة والخمسين ألفا من الفتيان والفتيات وعدد تلاميذها البنين والبنات كان يشمل يوم إعلان الثورة الكبرى نحو الخمسين ألف تلميذ الرغم الاضطهاد والذي تعرضت له من المستعمر الفرنسي[1].

وحسب الإحصاءات فإن قسنطينة مثلا كان يوجد فيها 90 مدرسة ابتدائية يتردد عليها 1300 و1400 طفل والأساتذة لهم شهرة تجلب الطلبة من بعيد وكانت هذه المدارس القرآنية تابعة للمسجد أو الزاوية[2] ولكن مع اشتداد الانتهاكات والممارسات النفسية من طرف السلطات الفرنسية ضد اللغة العربية والمؤسسات الدينية التربوية لم يبق منها سوى ثلاثين مدرسة ولا يتجاوز الأطفال فيها 350 طفل بعد كانوا 1300 و1400 طفل إضافة الى نفي المعلمين والشيوخ واعتقالهم وغلق المدارس القرآنية والاستيلاء على الأوقاف ومصادرة أملاكها[3].

ومع ذلك استطاعت هذه المؤسسات الدينية التربوية الحفاظ على الحفاظ على مقوماتها العربية الإسلامية رغم كل ما تقرضه لها ولا تزال تتعرض له من طرف السلطات الفرنسية وظل التعليم القرآني منشرا في الأوساط الجزائرية بالرغم من أنه لا يخرج عن الدراسات الدينية، وعليه لا تستطيع أن نقلل من الشأن البارز الذي تلعبه هذه المدارس القرآنية في نشر الثقافة والعلم وصمودها في هذه الفترة الصعبة وإستمرارها في نشر رسالتها التربوية والدينية في بلد ساده الجهل والحرمان الثقافي[4].

وعليه نستدل مما سبق ذكره على مدى اهتمام الشعب بهذه الكتاتيب القرآنية وبالتعليم العربي الحر والسعي الى استمراره وإزدهاره في ظل القوانين والإجراءات التعسفية التي تمارسها

---

[1] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص145.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع السابق، ص26.

[3] نفسه، ص27.

[4] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر. 2013، ص ص134، 135.

السلطات الفرنسية في حق التعليم العربي الحر وشيوخه وعلماءه لطمس الهوية الوطنية والانتماء الحضاري الإسلامي العربي، فساهمت الكتاتيب في الحفاظ على المقومات الشخصية الوطنية والعقيدة الإسلامية الصحيحة.

المطلب الثاني: التعليم في الزوايا:

لقد كان أهم ما قامت به الزوايا هو المحافظة على القران الكريم وحفظه في صدور أبناء المسلمين كتابة وتلاوة وتجويد حتى لا تمد اليه يد التحريف[1] باعتبار الزوايا هي المرحلة الثانية للتعليم بعد الكتاتيب ولهذا تعد هذه المؤسسة التعليمية ذات أهمية كبيرة في الوسط الاجتماعي العربي الاسلامي[2] ما جعلها تحتل مكانة عالية في المجتمع الجزائري إضافة الى كونها مكان للتعلم والتوجه ودار القضاء والفتوى وملتقى للأشخاص ومقر الاجتماعات أهل المنطقة[3].

ومن أهداف هذه الزوايا تربية الطلبة تربية إسلامية قوية وغرس أخلاق الرجولة فيهم والاعتماد على أنفسهم في كل شيء وتعليمهم التعاون والتضامن فيما بينهم والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل الله[4].

إضافة الى اهتمامها بالقران الكريم وتحفيظه وتجويده الى جانب المساعدة على فهم الدين ككتاب ابن زيد القيرواني في الفقه وابن عاشر في الفقه والتوحيد، وابن مالك في الالفية، والسنوسي في علم الفلك والسيرة النبوية[5].

---

[1] طيب جاب الله، "**دور الطرف الصوفية والنوايا في المجتمع الجزائري**"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية** ، ع14، السنة الثامنة أكتوبر، 2019، ص142.

[2] اسيا بلحسن رحوي، "**وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي**"، مجلة الدراسات نفسية وتربوية، مخبر تطور الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري، يتزوزو، ع7، ديسمبر، 2011، ص74.

[3] نفسه، ص74.

[4] مقران يسلي، **الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل، (1920-1945)**، ط2، دار الأمل، 2012، ص69.

[5] نفسه، ص89.

كما نجد أن للزوايا دور تعليمي يتمثل في اللغة العربية والنحو والصرف غير الدور الديني والأخير في الحقيقة بين الدورية التعليمي والديني فكل منهما يكمل الاخر وذلك نظرا للعلاقة المكملة التي بينهما ولعل هذا الرابط بين الدين والتعليم هو الذي كان حاجز محاولة فرنسا وتشويه الهوية الوطنية والشخصية الجزائرية[1].

كونها ظلت المركز الأساسي بالنسبة للتعليم العربي الحر الإسلامي التقليدي فقد تخرج منها العلماء وتؤهل صلاحها فيما بعد الى الوصول الى المراتب العليا في الجامعات الاسلامية[2] وبفضلها ظل التعليم القرآني منتشرا في أوساط الجزائريين الذين بدورهم حافظوا على ثقافتهم العربية الاسلامية[3]. تؤكد المؤرخة الفرنسية (إيفون تورين) الدور الصلب والثابت الذي لعبته الزوايا في مواجهة الاحتلال الفرنسي في الجزائر قائلة: "إنها مراكز دينية وثقافية ومدارس للكبار والصفار ودور للمعالجة والتداوي وإسعاف الفقراء وملتقى ذوي الرأي ونقاط ينطلق منها الجهاد ولا يعرف لها مثيل في أوروبا، ولم ينتبه المستعمر لنفوذها في القطر إلا بعد زمن طويل"، ومن هذه الحقيقة ندرك أهمية الزوايا ودورها البارز ليس فقط في المجال التعليمي والديني في مختلف الميادين[4] كما قال الكاتب (دونوفو) عن هذه المؤسسات الدينية التربوية: "إن المعلمين الأهالي المتشبعين بمبادئهم الذين يغذيهم حقد لاهوادة في ضد المسيحية ويعميهم التعصب الأعمى هؤلاء المعلمين الذين يشتغلون حاليا في التعليم يحاولون دائما أن يعدوا الجيل الصاعد وهو الجيل الذي يخرج ضدنا وهم مجاهدوا ثورة التحرير" ومنه يبدوا جليا من قول دونوفو اعتراف الفرنسيين ذاتهم بأن كل مخططاتهم التي قاموا بها كانت لا فائدة واعترافهم بالهزيمة الفكر والفشل الذريع رغم قضائهم على العديد من المؤسسات الدينية التربوية[5].

---

[1] مقران يسلي ، المرجع السابق، ص98.

[2] اسيا بلحسن رحوي، المرجع السابق، ص74.

[3] نفسه، ص75.

[4] مقران يسلي ، المرجع السابق، ص98، 99.

[5] نفسه، ص100.

كما أن قول **دونوفو** صحيح حيث أن العديد من الثورات التي قامت ضد فرنسا كان يزعمها مشايخ وزعماء الزوايا مثل ثروة الأمير عبد القادر وأولاد سيدي الشيخ وثورة لالة[1] فاطمة نسومر، وثورة المقراني، والشيخ الحداد وثورة بومعزة وكلهم أبناء هذه الزوايا التي أنجبت ضوء للدفاع عن الوطن وتمسكهم بالشخصية الوطنية[2] وما المؤسسات التعليمية الدينية نذكر بعض النماذج للزوايا التعليمية:

-زاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي[3].

-الزاوية العثمانية بطولقة[4].

-زاوية الهامل ببوسعادة[5].

وحسب إحصاءات 1871 كان عدد الزوايا 2000 موزعة على كل القطر الجزائري شمالا وجنوبا فقامت بتعليم 28000 تلميذ تقريبا فكانت في قسنطينة 90 مدرسة تحتوي على 14000 تلميذ سنة 1973 وكان في نواحي تلمسان حوالي 40 زاوية وفي الجزائر العاصمة 1000 مدرسة لتعليم القران والكتابة والحساب[6]، إضافة الى 349 زاوية ووصل عدد التلاميذ الى 8347 تلميذ في زوايا الأرياف وعددها 593 زاوية وكان برنامجها الفقه والنحو والأدب[7].

وفي زاوية سيدي علي بن يحي بذراع المزان يصل عدد الطلاب أحيانا الى 100 طالب يتمتعون بنظام داخلي[8] وزاوية اية بويحي بالأربعاء كان عدد طلابها يصل في بعض الأحيان

---

[1] مقران يسلي ، المرجع السابق، ص101.

[2] نفسه ، ص100.

[3] عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي**، دار الغرب، وهران .2007. ص73.

[4] عباس كحول، "**دور الزوايا في الثورة التحريرية مقاربة علمية في توثيق الشهادات الشفوية والأرشيف، الزاوية العثمانية بطولقة نموذجا**"، مجلة علوم الانسان والمجتمع، مج8، العدد2، جامعة عنابة، الجزائر، 2019، ص167.

[5] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري الناشئة الإسلامية**، المصدر السابق، ص90.

[6] اسيا بلحسن رحوي، المرجع السابق، ص74.

[7] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص173.

[8] مقران يسلي، المرجع السابق، ص87.

الى 150 طالب يتصفون بنظام داخلي[1] وهذه الأرقام تدل على الانتشار الواسع للزوايا في القطر الجزائري والدور الفعال التي لعبته في انتشار التعليم العربي الحر في الجزائر رغم محاولات فرنسا وضع الزوايا تحت المراقبة وشن هجومات عليها لابدائها وهدمها ومصادرة أملاكها ونفي علمائها وشيوخها الى جانب تقليص تعليمها ونشاطاتها في المدن والأرياف والقرى لتمتص بذلك تلاميذها الذين أصبحوا يهاجرون الى المغرب وتونس وبعض دول المشرق لمواصلة تعليمهم[2].

ومنه **نستنتج** أن الزوايا مؤسسات دينية تربوية دورها الحفاظ على القيم الاجتماعية والإسلامية على حد سواء من خلال تحفيظ علوم الشريعة وعلوم اللغة وغيرها من العلوم الأخرى والأهم الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية وترسيخها في الشباب الجزائري مواجهته بذلك حملات التبشير والتنصير والتجهيل الاستعمارية ومحاربة كل أنواع الشذوذ الفكري والتمسك بتعاليم الإسلام.

المطلب الثالث: التعليم المسجدي:

قام التعليم المسجدي برسالته التعليمية التي كفلته بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كونه مركز للعيادة وكذا للتربية والتعليم ونشر اللغة العربية ويعد التعليم المسجدي للجمعية امتداد التعليم ابن باديس الذي اتخذ من الجامع الأخضر بقسنطينة مركز للعلم والحضارة الاسلامية[3].

[1] مقران يسلي، المرجع السابق، ص89.

[2] اسيا بلحسن رحوي، المرجع السابق، ص75.

[3] يوسف زغوان، **التعليم العربي الحر في وادي سوف (1931-1962)، من خلال الوثائق المطلوبة واطروحات الشفوية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014/ 2015، ص30.

وكان عدد التلاميذ في الجامع الأخضر سنة 1936 يقدر بثلاثمئة تلميذ وكانت موارد الدراسة متنوعة وتشمل تفسير القران الكريم وتجويده والحديث الشريف والفقه والعقائد الدينية والأداب والأخلاق الإسلامية والنحو وللصرف والمنطق والحساب....الخ[1].

أما المعلمين الذين ساعدوا ابن باديس في التدريس بالجامع الأخضر: عبد المجيد حيرش وحمزة بوكوش المتخرجان من جامع الزيتونة بتونس، ومن كبار التلامذة البشير بن أحمد وعمر دردور وبلقاسم حسب بيان من الحركة العلمية بالجامع الأخضر ونفقاته نشرته جريدة البصائر العدد47[2].

كما سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الى ترسيخ المهمة الحقيقة للمسجد الذين لم يكن مركزا للعبادة فقط بل للتعليم العربي الحر أيضا والوعظ والارشاد[3].

بالإضافة الى أن الدافع وراء إقدام الجمعية الى إنشاء المساجد قراءة كتاب الله تعالى وشرحه واستخلاص العبر منه ومن السنة النبوية الشريفة وإرشاد الناس الى الاقتداء بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم[4]. وفضلا عن كون المسجد مكان للعبادة فهو أيضا أداة للتربية العامة لبث فكرة الإصلاح وتوجيه المسلم وقد أشار العلامة ابن باديس في إحدى مقالاته بالشهاب عن أهمية المساجد فقال: "إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإن العامة التي ترتاد تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر وصحيحة العقيدة وبصيرة بالدين فتمكن هي في نفوسها ولا تهمل، وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته تعليم أبناءها، وهكذا لينشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبناءها"[5].

---

[1] يوسف زغوان، المرجع السابق، ص30.

[2] مجموعة جريدة البصائر، **لسان حال جمعية العلماء المسلمين**، السنة الأولى شوال 1354 و1355هـ/ ديسمبر 1935، جانفي 1937، دار اللعب للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1404هـ/ 1984، ص377.

[3] يوسف زغوان، المرجع السابق، ص26.

[4] **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص50.

[5] الشهاب، ج11، م6، قسنطينة 1930، ص692، 699.

وقد اختلفت الإحصاءات حول المساجد في الجزائر سبب ما تتعرض له المساجد وشيوخها انتهاكات حيث نجد أنه لم يبقى بالعاصمة سوى 4 مساجد من بين 160 مسجد فمعظم هدم أو حول الى كنائس أو حضائر أو ثكنات عسكرية[1] وفي سنة 1840 كانت توجد في الجزائر العاصمة 24 مسجد يدرس فيها 600 تلميذ وفي فبراير 1946 أصبح 14 مسجدا و1100 تلميذا[2] وعليه نستطيع القول أنه بعد انتهاء الطفل من المدرسة القرانية يتوجه الى المساجد والزوايا لمواصلة التعليم الثانوي الحر والعالي إذا رغب في تلك وقد يتوجب الى المغرب وتونس والمشرق للحصول على التعليم العالي.[3]

وعليه نستنتج مما سبق أن فرنسا سعت بكل الطرق الى تخريب المساجد وهدمها للقضاء على كل ما له علاقة بالإسلام واللغة العربية التي هي أمل الجزائريين لإنشاء جيل قوي متمسك بالهوية الوطنية والعقيدة الإسلامية ومما لاحظناه سابقا يدل على تمسك الشعب الجزائري بمبادئه الثابتة للإسلام والعروبة رغم تقلص المساجد والتعليم الدين كاد ينعدم فيها.

وعليه نستنتج مما سبق ذكره أن التعليم العربي الحر في الجزائر لاقى اهتمام من قبل الجزائريين بمختلف أطباقه وخاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وشيوخها وعلماءها وذلك من خلال سعيهم الى استمرار التعليم العربي الحر في الجزائر وإزدهاره والحفاظ عليه بإنشاء المؤسسات الدينية التربوية والحفاظ عليها هو حفاظ على الهوية العربية الإسلامية والانتهاء الحضاري العربي الإسلامي في ظل القوانين والإجراءات التعسفية التي تمارسها السلطات الفرنسية في حق التعليم العربي الحر من خلال حملات التبشير والتنصير والإدماج والتجهيل ولهذا كان لابد من إنشاء جيل متمسك بالهوية الوطنية والعقيدة الإسلامية الصحيحة ومتمسك بمبادئه الثابتة الإسلام والعروبة.

---

[1] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص73.

[2] عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص213.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص67.

المبحث الثاني: النظام التعليمي الفرنسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة:

شهدت الثقافة العربية في الجزائر إبان فترة الاحتلال وضعا دخيل ومغاير للمجتمع الجزائري[1]، إذ أن دور العلم والتربية كالمساجد والزوايا حولت الى كنائس ومستشفيات لخدمة المستعمر، ما جعل المثقف الجزائري يفقد تدريجيا الاتصال بماضيه[2]، وهذه الممارسات شملت حتى الجانب الديني حيث أن التعليم الديني لم يكن مقبولا نتيجة لسياسة الدمج والعلمنة التي انتهجتها فرنسا ضد الشعب الجزائري[3].

المطلب الأول: سياسة فرنسا التعليمية:

إذا تطرقنا الى سياسة فرنسا في الجانب التعليمي، فنرى أنها طبقت اتجاه عنصري في الميدان الثقافي باستلائها على المعاهد الثقافية وتحويلها الى مؤسسات تخدم المشروع الكولونيالي في البلاد[4] واستهدافها لهذا الجانب، هو القضاء على مراكز العلم الإسلامية وإلغاء كل ما هو جزائري، فتطبيق فرنسا لسياستها الاستعمارية في ميدان التعليم بالجزائر موجه لتحطيم والقضاء على التعليم التقليدي الذي يشكل خطرا ومصدر قلق بالنسبة للإدارة الفرنسية، حيث كانت تعتبره المجال الأنسب للمقاومة من قبل الشعب الجزائري[5].

تظهر لنا جليا سياسة التجهيل التي مارستها فرنسا، تجاه تعليم أبناء الأهالي، حيث أن التجهيل يعد من الوسائل التي تدعم هذا المسار، وتكمن سياسة التجهيل في فرض نظام تربوي مسيحي يلغي تعاليم الدين الإسلامي بالإضافة الى التفرقة في التعامل في طرق التدريس بين أبناء

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص89.

[2] أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1900**، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص ص57، 59.

[3] شارل روبير اجرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر:عيسى عصفور،ج1، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص107.

[4] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص60.

[5] عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص104.

الأهالي والمستوطنين[1]. وكانت تهدف فرنسا من هذه السياسة التعليمية السيطرة على المجتمع الجزائري والوصول بهم الى الاندماج الفعلي والتام في ثقافة وبنية المجتمع الفرنسي وبهذا خلق طبقة موالية وتابعة لفرنسا[2].

لإنجاز هذا المخطط الاستعماري سارعت فرنسا الى إصدار العديد من المراسيم بهدف تفسير الوضع والقضاء على اللغة العربية ومقوماتها[3]. ومن بين هذه المراسيم نذكر، المرسوم الرئاسي الذي جاء في شهر جويلية 1850م أقر بالشروع في بناء المدارس الفرنسية وتعميمها في كل القطر الجزائري وقد شملت في بداياتها المدن الكبرى مثل: الجزائر، وهران، قسنطينة، وفي شهر فيفري 1883م وضع مرسوم لتنظيم التعليم في الجزائر، ما أدى الى ظهور نوعان من المدارس، الأولى خاصة بالمستوطنون والثانية وجهت لأبناء الأهالي وهنا تكمل سياسة التجهيل في التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري والفرنسيون[4].

وللتعزيز من موقفها هذا أصدرت حكومة الاحتلال مرسوم ينص على تعميم اللغة الفرنسية في كامل البلاد سنة 1889م أي أن اللغة العربية أصبحت لغة أجنبية واعتبرت الفرنسية اللغة الوطنية الأولى[5]. إضافة لذلك قرار الحاكم العام الفرنسي في 24 ديسمبر 1904 الذي ينص على عدم السماح يفتح المدارس لتعليم اللغة العربية دون ترخيص من الإدارة الفرنسية وما دعم

---

[1] تركي رابح لعمامرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956، ورؤسائها الثلاث** ENAG للنشر،الجزائر، ص، ص66، 67.

[2] سمير ابيش، "**أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر**"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة شهيد حصة لخضر الوادي، ع23، سبتمبر 2017، ص128.

[3] بوعزة بوضرياسة، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930، وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص128.

[4] نفسه، ص، ص129، 130.

[5] محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج4، دار الحكمة، الجزائر، 2005، ص122.

تلك قرارات مرسوم 8مارس 1938م الذي نص بأن اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر يمنع التعامل بهذه اللغة وحتى تدريسها في المدارس، حيث وضعت كلغة اختيارية وليست إجبارية[1].

يمكن القول أنه اتباع فرنسا لسياسة التجهيل في الجانب الثقافي اتخذت منها مسار لاستكمال المشروع الاستعماري في الجزائر، فهي قد سعت لوضع نظام تعليمي في الجزائر تهدف ومن خلاله الى إنشاء طبقة موالية لفرنسا تخدم مصالحها الاستعمارية[2].

المطلب الثاني: نظام التعليم الفرنسي في الجزائر

أكدت القرارات والمراسيم التي وضعت من قبل السلطات الفرنسية كنظام متبع لنشر الثقافة الفرنسية، على حصر تعليم أبناء الأهالي في حيز ضيق، واقتصر ذلك على التعليم الابتدائي فقط، سعيا منها الى أن لا يصل الفرد الجزائري الى درجة عالية من الثقافة وأن لا يتساووا مع الفرنسيين في درجة ثقافتهم، ويبقوا في دائرة الجهل والأمية.

وضعت نظام المدارس المزدوجة أو التعليم المزدوج في المناطق التي خضعت تحت سيطرتها، تذكر بعض التقارير الفرنسية أن أولى المدارس المزدوجة كانت قد ظهرت في 1836م، أطلق عليها اسم المدرسة الإسلامية الفرنسية[3].

وكان هدف فرنسا من بناء هذه المدارس المزدوجة هو استقطاب الشعب الجزائري وتلميع صورتها أمام الجماهير الجزائرية، وبتزايد ظهور هذه المدارس المزدوجة، تزايد اقبال أبناء الجزائريين كل هذا النوع من المدارس، فحسب إحصائيات سنة 1944م، نجد أن المدارس

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص، ص60، 61.

[2] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص، ص140، 141.

[3] بوعزة بوضرياسة، المرجع السابق، ص131.

الأوروبية تضم 160.000 تلميذ منهم 40.000 تلميذ جزائري والمدارس الأهلية ضمت 92.000 تلميذ من بينهم 90.000 طفل جزائري...[1].

يمكن تقسيم النظام التعليمي على ثلاث مستويات:

أ-التعليم الابتدائي:

-في التعليم الابتدائي في سنة 1890 التمدرس 10.000 تلميذ من عدد أطفال الجزائر أي ما يعادل نسبة 1،73% من اللذين بلغوا سن التمدرس[2] وهي نسبة ضئيلة جدا بالنسبة للكثافة السكانية العالية للجزائريين، وذلك بسبب أن التعليم كان موجه بصفة خاصة للأوروبيين، فكلما تواجدت نسبة كبيرة من الجالية الأوروبية نرى تزايد في نسبة المدارس وعدد المتمدرسين فيها.

-ورغم الكثافة العالية للسكان الجزائريين يرى أن نسبة تعليم الأهالي منخفضة جدا، إذ في 1914 وصل عدد المتمدرسين من أبناء الأهالي الى 47.200 تلميذ بنسبة 5% وفي حدود 1930 وصل العدد الى 68.000 تلميذ وهي نسبة غير كافية لعدد الأطفال الذين بلغوا سن التمدرس، وسبب ذلك راجع لنقص في عدد الأقسام الابتدائية الموجهة لتعليم أبناء الجزائريين[3]، إذ يذكر الأستاذ محمد العربي الزبيري في احصائيات سنة 1944 أن عدد الأقسام الابتدائية وصلت الى 65000 قسم ابتدائي، كان نصيب المسلم منها 1000 قسم موجهة لاستقبال أكثر من 108.000 تلميذ جزائري بالمقابل هنالك 5500 قسم ابتدائي موجه لأبناء المعمرين، وهي نسبة غير كافية بالنسبة للعدد الهائل لسكان الجزائر[4].

---

[1] محمد بوشنافي، "**التعليم الفرنسي في الجزائر، سيدي بلعباس نموذجا**"، مجلة عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، (ع11-12)، فيفري 2014، ص337...

[2] أحمد مهساس، **الحقائق الاستعمارية والمقاومة**، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص50.

[3] عبد الله حمادي، **الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962، مشارب ثقافية وإديولوجية**، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د، م)، 1995، ص، ص15، 16.

[4] محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص22.

-وأما ما بين سنتي 1953-1954 نلاحظ تزايد ضئيل في نسبة المتمدرسين حيث وصل عدد الى 302.000 تلميذ جزائري أي بمعدل أو نسبة 15.4% لكن هذا لا يعني أن فرنسا كانت تشجع أبناء الأهالي للذهاب للمدارس، كما كانت الغاية منها اسكات وتلبية رغبات الشعب الجزائري ولا ينقلبوا ضدها[1].

فيما يلي سنذكر بعض الإحصائيات وعدد التلاميذ الجزائريين المتواجدون في المدارس الفرنسية[2]

أ-

السنة	عدد التلاميذ المتمدرسين	النسبة المئوية
1930م	68.000 تلميذ	%5
1944م	110.000 تلميذ	%8،8
1954م	302.000 تلميذ	%14،6

ب-[3]

السنة	عدد التلاميذ	نسبة المئوية للأطفال في سن التمدرس
1884	1000 +1500	% 1.9
1908	33.400	% 4.3
1914	47.200	% 5.0
1930	68.000	% 8.8
1944	110.000	% 14.6

[1] عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص، ص15، 16.

[2] عمار هلال، المرجع السابق، ص121.

[3] عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص20.

1954	307.000	% 15.4

ما نلاحظه من خلال الجدول الأول أن نسبة التلاميذ المتمدرسين في الجزائر بأن الاحتلال الفرنسي، تمثل نسبة قليلة جدا رغم الكثافة السكانية العالية للجزائريين، وهذا راجع لسياسة القمع والتجهيل الممارسة ضد الشعب الجزائري.

-ويمثل الجدول الثاني أبناء الجزائر في المدارس الابتدائية، فنجد أن العدد في تزايد منذ سنة 1884، فقد كانت نسبة التمدرس تقدر ب1،9% لتصل سنة 1954 الى 15،4% ويمكن تفسير هذا التزايد راجع الى رغبة الجزائريين في تعليم أبنائهم وإخراجهم من دائرة الجهل والأمية.

بعض المدارس الابتدائية الخاصة بالأوروبيين:

"مدرستان الأولى ببوزريعة والثانية بقسنطينة، ثلاث مدارس لتخريج المدرسات: 1-مليانة 2-قسنطينة 3-وهران بالإضافة الى: 10 مدارس للذكور وأخرى للإناث موزعة كالاتي الجزائر، قسنطينة، سيدي بلعباس، معسكر، سطيف، مستغانم، باتنة[1].

ب-التعليم الثانوي:

-في التعليم الثانوي كان النظام التعليمي الممنهج، هو نظام تعليمي فرنسي يدرس في 49 مدرسة ثانوية في الجزائر، ويشتمل على 34.868 تلميذ من العدد الكلي والإجمالي للمتمدرسين اللذين من بينهم 5300 تلميذ من أبناء الأهالي الجزائريين وهو عدد قليل مقارنة بأبناء المستوطنين وإجمالي أبناء الأهالي ممن وصلوا من التمدرس ولم يلتحقوا بمقاعد الدراسة[2]، فقد كان التعليم موجه لأبناء الذين تربطهم علاقة مع فرنسا من قواد وعمال وإداريون يخدمون

[1] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق ، ص294.

[2] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص143.

لصالح السلطات الفرنسية، وفي سنة 1889 ذكرت الاحصائيات تواجد واحد وعشرون طالب ثانوي، ليصل العدد في 1910 الى 180 طالب[1].

-يفصل الدكتور أبو قاسم سعد الله بذكره مجانية التعليم أي أن التعليم مسموح لأبناء الجزائريين ويدرس في الليسيات المتواجدة في المدة الكبرى: الجزائر، قسنطينة، وهران، بحيث أن الدارسون في المعاهد الفرنسية واللسانيات يتحصلون على شهادة الباكالوريا من أجل الوصول للدراسات العليا، والتدريس يكون باللغة الفرنسية في جميع المناهج التربوية وتركت اللغة العربية لغة اختيارية وليست اجبارية في التعليم[2].

-بينما ذكر أحمد توفيق المدني أن التعليم للمسلمين مباح وليس مجاني في الثانويات أي أن بإمكان كل واحد الدخول لكن مع دفع ضرائب بالنسبة لأبناء الأهالي، وتحدث عن بعض المدارس من نوع كوليج تقع في البليدة، المدية، تلمسان، عنابة، سطيف، ومدارس خاصة للبنات في وهران، الجزائر[3]. وقد بلغ عدد الدارسين في الثانويات في سنة 1950 الى 25.000 ألف طالب، أكثرهم من الجنس الأوروبي[4].

فيما يلي جدول يمثل التباين في التعليم بين الأهالي والمستوطنون:[5]

السنة	الجنس	العدد الإجمالي

[1] عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص ص16، 17.

كانت الجزائر تضم قبل اندلاع الثورة 2068 مؤسسة ابتدائية فيها 8035 قسم موزعين على جنسين أوروبي وجزائري، كان نصيب الجزائري منها 177.000 تلميذ جزائري بالمقابل 130.000 تلميذ أوروبي...للمزيد أنظر، أحمد مهساس، مصدر سابق، ص ص48، 63.

[2] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1954، 1962**، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2017، ص56.

[3] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص292.

[4] المزيد أنظر، أحمد مهساس، **الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954**، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص، ص 410، 415.

[5] عمار هلال، المرجع السابق، ص124.

1924	فرنسيون ذ+ إ	6674
1924	جزائريون ذ+ إ	595
1928	فرنسيون ذ+ إ	6420
1928	جزائريون ذ + إ	660

نلاحظ الفارق الموجود بين عدد الأطفال المتمدرسين بين الجنسين فأبناء الأهالي تقل نسبتهم نظرا لعدد أبناء المستوطنين الذي يمثل أضعاف مضاعفة، وهذا ما يؤكد لنا سياسة فرنسا المتبعة في الجزائر لتجهيل الشعب الجزائري وحرمانه من أبسط الحقوق، فقد وصل عدد أبناء الأهالي عن بعض ممن تحصلوا على شهادة الباكالوريا في 1914 الى 67 طالب، وفي 1954 عشية الثورة تحصل 350 طالب على شهادة الباكالوريا.

ج- التعليم العالي:

- ❖ إن التعليم العالي في الجامعات الفرنسية في الجزائر وجد ليعطي لأبناء المستوطنين حيث تقدم لهم برامج تعليمية ناجحة، عكس أبناء الأهالي الذين بنظرهم نظرة العبد والاستحقار، التي تدخل ضمن المنهج المتبع في السياسة الاستعمارية التي تتبعها فرنسا ضمن مستعمراتها[1].
- ❖ بلغ عدد الطلبة في الجامعات والكليات في الجزائر، إبان الثورة حوالي 5146 طالب منهم 557 طالب مسلم[2]، وفي سنة 1948 تشير الإحصائيات أن عدد الطلبة الجزائريين في هذه الجامعات لا يزيد عن 6 من بين 600 طالب من الجنس الأوروبي، ليزايد العدد الإجمالي ليصل الى 589 طالب وطالبة من الجنسين الجزائري (ذكور وإناث) بينما الأوروبيون 7800 طالب[3].

[1] عمار هلال، المرجع السابق، ص107.

[2] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص143.

[3] محمد العربي زبيري، المرجع السابق، ص22.

- ويذكر الأستاذ توفيق المدني تنوع الجامعات في الجزائر، منها كلية الحقوق التي تدرس الحقوق العامة والنظم الجزائرية، كلية الطب الصيدلة، الآداب، كلية العلوم وغيرها، وذكر تواجد نحو 75 طالب يتلقون التعليم في الكليات في القطر الجزائري[1].
- ويمثل النظام التعليم العالي في الجزائر برهان على وجود سياسة مدروسة من أجل تجهيل الشباب الجزائري، ودليل ذلك أن معظم لا بل جل الكليات والجامعات الفرنسية في الجزائر تضم أغلبيتها أبناء المعمرين[2].
- ونظرا لهذه السياسة المتبعة ضد أبناء الأهالي اتخذ الطالب الجزائري من الهجرة ملاذا له من أجل مواصلة تعليمهم هناك، فإحصائيات عام 1910 تقر بأن عدد الطلبة المنتسبين للجامعات الفرنسية وصل الى 25 طالب جزائري[3].

-جدول يمثل عدد الطلبة في الجامعات الجزائرية الفرنسية:[4]

السنة	الطلبة الفرنسيون	الطلبة الجزائريون
1920	1282	47
1925	1486	66
1930	1907	93
1934	2564	103
1938	2138	94
1940		89
1954		589

[1]أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص، ص296، 297.

[2]أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج10،المرجع السابق، ص52.

[3]عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص18.

[4]عمار هلال، المرجع السابق، ص124.

ما نلاحظ من هذا أن العدد الزهيد للطلبة الجزائر بين ما هو إلا نتيجة للسياسة الاستعمارية التي تمارسها فرنسا في الميدان الثقافي، فإن نسبة الطلبة الفرنسيون يتزايد شيئا فشيئا منذ سنة 1920 الى غاية اندلاع الثورة التحريرية وهو عدد هائل بالنسبة للكثافة السكانية الضئيلة والأوروبيين المتواجدون في الجزائر، عكس الطلبة الجزائريين إذ تمثل نسبتهم سوى 15% من اجمالي الطلبة.

وبالتالي فإن الجانب النظام التعليمي الفرنسي أن فرنسا كانت تهدف من خلال اتباعها لسياسة تعليمية عنصرية هو تجهيل الشعب الجزائري ومحو مقومات الهوية الوطنية، ومحاولة فرنسة الشعب الجزائري، وبناء أجيال صاعدة في محيط فرنسي يخدم مصالحها الاستعمارية.

خلاصة الفصل التمهيدي:

ومما سبق ذكره نصل الى أن التعليم في الجزائر وجد الاهتمام البليغ من قبل الجزائريين خاصة جمعية العلماء المسلمين التي اجتهدت في السعي الى استمرار التعليم العربي الحر في الجزائر وإزدهاره والحفاظ عليه عن طريق إنشاء المؤسسات الدينية التعليمية التي كان لها الدور الأكبر في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية والعقيدة الصحيحة والانتماء الحضاري العربي الإسلامي في ظل القوانين والإجراءات التعسفية التي تمارس ضد اللغة العربية التي هي لغة القران والثقافة العربية وضد التعليم العربي الإسلامي بصفة عامة ولهذا كان لابد من إنشاء جيل متمسك بمبادئ الهوية الوطنية والعقيدة الإسلامية الصحيحة الثابتة (الإسلام والعروبة).

الفصل الأول
الواقع التعليمي في الجزائر خلال الثورة التحريرية

- المبحث الأول: واقع التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الثورة الكبرى
- المبحث الثاني: واقع التعليم الفرنسي في الجزائر خلال الثورة الكبرى
- المبحث الثالث: موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي

مدخل:

مر التعليم خلال الثورة التحريرية المجيدة بالعديد من الظروف التي دفعت علماء التعليم العربي الحر الى بذل المزيد من الجهود في توعية الشعب الجزائر بالقضية الوطنية وغرس روح المواطنة للدفاع عن الهوية الوطنية والوطن والإسلام ومقدساته والمحافظة عليها (الإسلام والعروبة والجهاد في سبيل الله والوطن في ظل الممارسات التي اتبعتها فرنسا لفصل الشعب عن الدولة وتثقيفه ثقافة فرنسية وعليه نجد أنه رغم اختلاف الواقف ووجهات النظر من السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر فمنهم الرافض لها ومنهم المؤيد والمتجاوب معها ولكن الأهم هو إدراكهم لأهمية التعليم ودوره في تكوين الأفراد مع تمسكهم بالشخصية العربية الإسلامية لتحقيق أهدافهم الوطنية.

المبحث الأول: واقع التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الثورة الكبرى:

أن التعليم العربي الحر كان يعطي في الزوايا والمساجد التي تمثل منبع علم وجهاد بالنسبة للجزائريين وقد اقتصر التعليم على الابتدائي والثانوي الذي كان يدرس في الزوايا، ورغم المضايقات التي كانت تتعرض لها دور العلم العربية من غلق وتدمير ومصادرة للأملاك بقيت تزاول نشاطها الى غاية اندلاع الثورة التحريرية المباركة.

المطلب الأول: المساجد والزوايا في حضن الثورة:

اهتم معلمو القرآن الكريم واللغة العربية بالتعليم ضمن مدارس القرى والجبال، بعدما قامت السلطات الفرنسية بمصادرة جميع ودور العلم في المدن، ومع اندلاع الثورة التحريرية شجع قادة الثورة المعلمين بمواصلة رسالتهم داخل المساجد والزوايا التي ظلت تزاول نشاطها، لتصبح فيما بعد مكان لنضال العديد من رجال العلم ومركز للاتصالات بين جبهة التحرير والشعب الجزائري عن طريق معلميها وتلاميذها فقد التحق الكثير من تلامذتها الى ركب الثورة وجند الكثير منهم في جيش التحرير[1].

فقد لعبت الزوايا والمساجد دورا دينيا وتربوي اجتماعي في مختلف مناطق القطر الجزائري، ودليل ذلك طلبة المدارس الحرة هم أول من التحق بالثورة عند الإعلان عنها[2].

وقد اقتصر التعليم داخل المساجد والزوايا إبان الثورة المجيدة على دروس الوعظ والإرشاد، وتنمية الحس الثوري لدى الناشئة، وتعدى ذلك تحريضهم للجهاد بالقلم والسلاح، حتى أصبحت الزاوية معهد ورباط يأم طلبة العلم والمجاهدون، فهي سعت للتصدي لما جاءت به

---

[1] فاتن يونس المعاضيدي،" **موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة الجزائرية 1954-1962**"، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، جامعة المرسل، مجلد7، عدد3، 2012، ص6.

[2] سليم بلعوج، "**تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1931-1954، تجربة جمعية العلماء نموذجا**"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية (ASJP) ، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ط12، ع1، 2019، ص199.

فرنسا من بدع وخرافات القضاء على مقومات الشعب الجزائري ومحو صورته الإسلامية وقامت بالتصدي لها بمهمة الدفاع عن مقومات الأمة، فتسلحت عسكريا وعلميا وحتى في بعض الأحيان سياسيا.

ومن بين الزوايا نذكر زاوية البهرية في تلمسان، التي أصبحت مكان لكبار التنظيمات السياسة تضم كبار السياسيين والمناضلين في صفوف الحركة الوطنية، ولا ننسى دور العلماء النضالي من إعطاء للدروس في الوعظ والإرشاد والمشاركة في العمل الجهادي، لأن الجهاد في سبيل الله ركن أساسي من أركان المسلم بالنسبة لرجال الدين والتصوف[1]، وكان على رأسهم شيخ الزاوية سيدي محمد بلقايد، الذي عرف بعدائه الشديد لفرنسا، كان يرفض كل ما هو فرنسي ويدعو للمحافظة على أصالة الأمة والدين الإسلامي.

كان من الأوائل الذين انخرطوا ولبو نداء نورة الفاتح من نوفمبر 1954م، وجعل من زاوية البصرية مكان يلتجأ اليه الفارين من مجاهدين ومناضلين من جيش الاستعمار، وكان بحث طلبته على تقبل فكرة الثورة، وأن الحرية والاستقلال لا يأتيان إلا بالجهاد في سبيل الله، أيضا أصبحت الزاوية مكان لتخزين السلاح وتكوين المجاهدين[2].

وقد ذكرت الدراسات التي تناولت تاريخ الطرق الصوفية والزوايا دور الزوايا في مقاومة الاحتلال، فالزاوية لها مكانة كبيرة داخل المجتمع الجزائري فكانت له مكان للعلم وقوة جهاد ضد الغزو الاستعماري والمحافظة على الأرض الطاهرة، وتمثل لهم فضاءا اجتماعيا، وثقافيا ودينيا تبني الشخصية الجزائرية في ظل المبادئ الإسلامية، كانت تدعو الناس للالتفاف حول الثورة التحريرية المجيدة ذات البعد الجماهيري الكبير، حيث أن الزاوية اعتبرت الشعب هو ركيزة والمحرك الأساسي الثورة الجزائرية.

---

[1] الحبيب بن عودة، **دور الزوايا والطرق الصوفية أثناء ثورة التحرير الكبرى**، أعمال الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، جامعة السانية وهران، 25-26 ماي 2005، ص151.

[2] نفسه، ص، ص152، 153.

ومنه يمكن القول أنه رغم المضايقات التي تتعرض لها المدارس الحرة أو الزوايا من قبل الجيش الفرنسي الذي يحاصر نشاطها بهدف إضعافها وإضعاف مردودها العلمي، إلا أنها استمرت في أداء العمل الجهادي من أجل المحافظة على المكونات الشخصية للأمة الجزائرية[1].

إضافة لذلك المساجد التي جعل منها العلماء منبرا لإيصال صوت الثورة فنجد أحد العلماء عمار مطاطلة الذي جعل من المسجد مدرسة لترسيخ الثوابت الوطنية وعرض مختلف قضايا الأمة، وفي مستهلها الاستعمار الفرنسي، ففي سنة 1955 قطب الشيخ في أهالي سيدو بحثهم على التصدي للمحتل والالتفاف حول الثورة المباركة للحصول على الحرية والاستقلال.

-والهدف من هذه القطب ودروس الوعظ والإرشاد هو توحيد صفوف المجتمع الجزائري والسعي لبناء دولة ذات سيادة في إطار المبادئ الاسلامية[2].

المطلب الثاني: جمعية العلماء المسلمين ابان الثورة التحريرية:

ناضلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نضالا صامدا لا هوادة فيه أي أنها ضلت تجارب ضد كل ما يمس شيء من مقومات الشخصية الجزائرية لذلك نراها قد برزت في المجال التعليمي والتربوي بقوة فقد كان لها مساهمة كبيرة في مجال الثقافي في سواء كان ذلك قبل الثورة أو بعد اندلاعها لكن قبل ذلك سنتحدث عن تأسيسها.

-نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد كبار المصلحين والعلماء وهذا العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث قام هذا الأخير بتوجيه نداء في جريد الشهاب

---

[1] محمد أرزقي فراد، **دور زوايا منطقة القبائل في مقاومة الاستعمار الفرنسي**، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، دار الثقافة، تلمسان، بو علي 03-04 جوان، 2006، ص، ص154، 163.

[2] محمد بن يوب، "**من أعلام جمعية العلماء المسلمين الشيخ عمار مطاطلة ودوره الجهادي وتربوي في منطقة سيدو 1953-1956**"، مجلة افاق الفكرية، غليزان، ع5، فريق 2016، ص179.

يدعو فيها الى الاتحاد والتعاون وضرورة انشاء جمعية تتبنى مطالب الشعب الجزائري، وجاء فكرة انشاء الجمعية نظرا للظروف الصعبة التي يعشها الشعب من تدهور وانحطاط، فاجتمع كل من الشيخ بن باديس والعربي التبسي في العادة بنادي الترقي، حضره فيه جل علماء الجزائر، ليتم الإعلان عن تأسيس الجمعية في 5 ماي 1931م[1]. منذ نشأتها سارعت الجمعية بقيادة عبد الحميد بممارسة نشاطها العلمي إذ كان لها دور فعال في المجال الثقافي وحصرت نشاطها في مطالب ركزت فيها على:

* تحقيق حرية التعليم في المدارس الحرة والمساجد والزوايا ورفع القيود عنها وذلك بعد المضايقات التي كانت تتعرض لها هذه المدارس من مراسيم وضعتها الجمهورية الفرنسية للقضاء على الدين الإسلامي ومحو اللغة العربية.

* فصل الدين عن الدولة وإعادة الأوقاف الى المساجد، فالأوقاف هي الممول الوحيد للتعليم.

* كذلك تحقيق القضاء الإسلامي وإصلاحه، أي جعل السنة والشريعة تحكمان في قضايا الشعب الجزائري دون تدخل من الإدارة الفرنسية[2].

لم يكن ظهور الجمعية مصادفة، وإنما كان ذلك لظهور الحركة الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي، أواخر القرن التاسع عشر، فظهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر على يد عبد العيد بن باديس وأنصاره وكانت غايتها محاربة البدع والمنكرات ونشر العلم والثقافة العربية السليمة بمبادئها الأصيلة[3]. تبلورت الحركة الإصلاحية في منهجها ومواقفها أكثر مع جمعية العلماء المسلمين، إذ نجد في البعد الثقافي ركزت على تدريس الأدب واللغة العربية والتاريخ

---

[1]أسعد لهلالي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة الجزائرية 1954-1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2011، 2012، ص، ص22، 29 للمزيد أنظر: تركي رابح لعمامرة جمعية العلماء م ج ورؤسائها الثلاث.

[2]شايب قدارة، "**تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية2 45-1954**"، مجلة الإنسانية جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ط1، ع30، ص، ص150، 151.

[3]صالح فركوس، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر 2/ 19/ 1962**، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2011، ص20.

واللغة التي هي مركز الهوية وأداة التعبير لدى المجتمع الجزائري، والدعوة للتعليم العربي من أهم مظاهر الحركة الإصلاحية الناشئة في الجزائر[1]، وإن رجال الإصلاح اتخذوا من هذه الدعوة معركة ضد الإدارة الاستعمارية فهم سعوا الى تعليم النشء مبادئ الدين الإسلامي ونشر اللغة العربية في الأوساط الجماهيرية وبث روح الوطنية وحب الوطن والجهاد في سبيله، إذ يعتبر الشباب في نظرهم أمل المستقبل[2].

بالعودة الى نشاط الجمعية إبان الثورة، فنرى أنها عملت على الحفاظ على مقومات الشخصية للشعب الجزائري، وقابلت شعار فرنسا "التنصير، الفرنسية، الاندماج" ضمن سياستها الاستعمارية، بشعارها الدائم "الإسلام ديننا والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، الشيء الذي حفزها وشجعها على بناء وتشيد المدارس العربية واحياء اللغة، والقاء الدروس الحية، والمحاضرات داخل النوادي والجمعيات التي أنشأتها قبل وبعد الثورة، كانت تحث فيها على الحفاظ على مبادئ الدين الإسلامي كركيزة أساسية لنجاح الثورة، وإعطاء تعليمات وتوجيهات حول تنظيم الثورة وحث تلاميذها على الانضمام لصفوف جبهة التحرير، الذين لبوا النداء وانضموا لها ووصلوا عملهم التربوي والديني[3].

ركزت أيضا جمعية العلماء على استحداث أماكن جديد للتعليم وتوسيع نطاق التعليم ليشمل كامل التراب الوطني، بعدما أن تم مصادرة وغلق وتدمير دور العلم القديمة التي تشتمل على المساجد والزوايا والكتاب، من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية واستحداث أماكن للتعليم العربي الحر، وتنظيم دروس الوعظ والإرشاد وإصلاح أساليب التعليم، وإلقاء محاضرات في شؤون الحياة العامة، وفضح الاستعمار عن طريق المشاركة بواسطة الجزائر جريدة البصائر،

---

[1] عبد القادر قوبيع، "**التعليم العربي الحر بالجنوب الجزائري منطقة الزيبان نموذجا 1920-1954**"، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة زيان عاشور جلفة، الجزائر، م6، ع2، ماي 2020، ص84.

[2] سليم بلعوج، المرجع السابق، ص199.

[3] أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص153.

التي تحدث فيها الشيخ عبد الحميد عن الممارسات والأساليب القمعية والوحشية التي استعملتها السلطة الفرنسية لقمع حركة الثورة والقضاء عليها[1].

وكانت المحاضرات تمس الجانب الديني والاجتماعي وتكفي في المساجد والنوادي، ويكلف بها جماعة من رجال العلم الذين يسعون الى كشف حقائق المستعمر وبط الشعب الجزائري بتاريخه ووطنه، وتكوين جيل صالح للحياة يحرر الجزائر من الاستعمار الروحي والمادي[2].

المطلب الثالث: الدور الثقافي للسجون والمعتقدات:

ظهرت السجون والمعتقدات والمحتشدات ضمن نطاق سياسة فرنسا ومخططاتها لابها من الثورة الجزائرية، واتخذت من وراء حالة الطوارئ في 1955، ذريعة لإنشاء النوع مد الأماكن، وكانت تطلق عليها بمراكز الفرز والعبور أو الايواء، لكنها عكس ذلك فقد كانت مراكز تعذيب للجزائريين مورس فيها شتى أنواع العنف والتعذيب الجسدي والنفسي[3].

حيث أن قوات الجيش الفرنسي كانت تخرج أصحاب القرى والأرياف من منازلهم وتجمعهم في أماكن ضيقة في مكان مفتوح مراقب من قبل أفراد الجيش الفرنسي، باعتبارهم أن الجبال والغابات تمثل معاقل كبرى للثورة لذلك حيرت السكان على الالتحاق بمراكز المحتشدات وكانت تهدف من خلالها الى عزل الشعب عن الثورة، وحتى ينقطع عنهم التمويل والامدادات من قبل الشعب، وكان كل من يعيش في هذه المحتشدات يعيشون أوضاع صعبة من يرد وجوع وتعذيب وسب...

---

[1] رابح تركي لعمامرة، المرجع السابق، ص54.

[2] أحمد طالب الابراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الابراهيمي**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص، ص172، 173.

[3] علي عيادة، **التعذيب والسجون والمعتقدات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة التحريرية 1954**-1962 أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، إشراف محمد مجاود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017/ 2018، ص220.

حتى القتل في بعض الأحيان لمن يحاول الاتصال بجبهة التحرير والمجاهيد الخرار من هذه المعتقدات[1]. بالإضافة الى نوع اخر وهو المعتقل الذي شكل إحدى أهم حلقات التعذيب والمعاناة لدى الشعب الجزائري، وكان يضم مختلف فئات الشعب الجزائري مدنيون، مناضلون، سياسيون، علماء مورست ضدهم أبشع الممارسات في التعذيب دون تمييز بين الفئات العمرية[2].

لكن رغم ما تعرض له الجزائريين من تعذيب ومعاناة داخل هذه المحتشدات والمعتقلات التي كان يشرف عليها ضباط الشؤون الأهلية الذين أذاقوا نازليها شتى أنواع العقوبات، حيث أطلق على البعض منها اسم معتقلات الموت، هذه الأخيرة تحولت فيما بعد الى مكان لنشر العلم واللغة العربية والفكر الثوري بين أوساط الجزائريين بفضل العلماء والمثقفين المتواجدين داخل هذه السجون وبفضل مجهودات جبهة التحرير الوطني، إذ جعل المثقفون من هذه السجون أقسام لتعليم المتواجدين وإلقاء دروس ومحاضرات وتعليم الشيوخ الذين لا يعرفون الكتابة والقراءة، وحولت أبواب تلك السجون الى سبورات للتعليم وتحفيظ القران الكريم ومبادئ الدين الإسلامي ومقومات الوطنية التي تبنى على أساسها الوطن.

وقد كان للتنظيمات التي أنشأتها جبهة التحرير مثل تنظيم التعليم داخل السجون الدور الفعال في بعث روح العلم وإحياء اللغة العربية[3]. فرغم الممارسات التي كان يتعرض لها العلماء من نفي وقتل وسجن زاد هذا الشيء من عزيمتهم في حمل لواء الحفاض على الدين الإسلامي

---

[1] الجنيدي خليفة، **حوار حول الثورة**، ج1، موقع للنشر الجزائر، 2009، ص، ص434، 435.

المحتشدات: مفردها محتشد وهو مكان يجمع فيه الناس ومستوطنة تضم موطنين أو مدنيين تحيط بهم الأسلاك الشائكة ويقوم بدراستهم جنود فرنسيون، عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، ص76.

المعتقل: مكان شبه كالسجن يوضع فيه المناضلين والسياسيين وكل من له شبه في الانخراط بصفوف جبهة التحرير....، علي عيادة، المرجع السابق، ص225.

[2] مسعود بقادي، "**المعتقلات الفرنسية في الجزائر أثناء الثورة، معتقل أفلو نموذجا**"، مجلة تنوير للبحوث الإنسانية والاجتماعية، مركز جامعي افلو، ع1، 2017، ص13.

[3] الغالي الغربي، **فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958**، غرناطة للنشر، الجزائر، 2009، ص275.

واللغة العربية ويبرز نشاطهم داخل هذه المحتشدات التي حولت لمنابر علم، ومراكز للنشاطات العلمية، تشتمل أو تعطى فيها دروس اللغة من صرف ونحو فقه، حساب وتاريخ.... وكان من بين العلماء الذين ساهموا في هذا أحمد حماني أحد علماء ج. ع. م. ج نائب الأمين العام للجمعية[1].

حيث صرح هذا الأخير بقوله "ولما دخلت السجن نظمت تعليم عربي إسلامي داخل السجون التي مررت بها في كل الجزائر، وتسربت هذه النظم التعليمية الى بقية السجون من خلال تنقلي أو تنقل بعض المساجين وكانت الأوامر تأتي من قبل جيش التحرير..." فهنا يؤكد بأنه رغم هذه المعاناة والظروف الصعبة التي يكبشونها، إلا أنهم واصلوا عملهم النضالي من أجل الدفاع عن الهوية الوطنية وثوابت الأمة الإسلامية، وتحريض الجزائريين للانضمام للثورة وتبني فكرة الكفاح المسلح وايصال صوت الجهاد والثورة لدى جميع الجزائريين[2]. هكذا فإن المعتقلات والمحتشدات التي أقامتها فرنسا في الجزائر كنظام لإخضاع الجزائريين والقضاء على الثورة، تحولت الى مؤسسات ثقافية داعمة للثورة، مؤسسات تربوية كان لها الفضل في بناء المجتمع الجزائري، وإخراجه من لواء الجهل والأمية وكشف الحقائق أمام شعب ضعيف يسعى الى الحرية والاستقلال.

إذا يمكن القول أنه رغم المضايقات التي تعرضت لها دور العلم في الجزائر من قبل قوات الاحتلال ظلت تواصل نشاطها التعليمي والتربوي بتشجيع من جمعية العلماء وجبهة التحرير، حتى السجون التي أقامتها فرنسا من أجل قتل روح الثورة لم تمنع الجزائريين من إحياء اللغة العربية ونشر مبادئ ثورة نوفمبر في الأوساط الجماهيرية الشعبية.

[1] فاتن يونس المعاضيدي، المرجع السابق، ص، ص5، 6.

[2] نفسه، ص، ص5، 6.

المبحث الثاني: واقع التعليم الفرنسي في الجزائر خلال الثورة الكبرى:

أصبح التعليم الفرنسي الذي يعطى لأبناء الأهالي خدمة مرتبطة بمصالح الاستغلالية الفرنسية، إذ أن دور المدرسة التعليمي والتربوي غيرته فرنسا تماما، وأصبح في نظر الإدارة الاستعمارية وسيلة للسيطرة والاخضاع، ومع اندلاع ركب الثورة المباركة المجيدة في نوفمبر 1954 أوشكت فرنسا الى إنهاء مشروعها الاستيطاني بقضائها على مراكز العلم الثقافية والعربية الإسلامية، واستحداث نظام تعليمي فرنسي يقضي على العربية ومقوماتها.

المطلب الأول: التعليم العربي الفرنسي:

لم تتحسن وضعية التعليم بالنسبة لأبناء الأهالي حتى غداة الثورة إذ أنه رغم المدة الطويلة للحكومة الفرنسية التي قضتها داخل الجزائر، واستحداثها لنظام تعليمي تربوي جديد من أجل إنشاء مجتمع مدني ضمن ثقافة فرنسية، إلا أنها لم تأخذ بهذه الفكرة على محمل الجد، خاصة بعد رفض المعمرين والفرنسيين فكرة تعليم أبناء الشعب الأمة الجزائرية ورفض كل وسيلة تعليم تخص الجزائريين[1]. فإن فرنسا ظلت تستقطب أبناء الجزائريين الى المدارس الفرنسية وتنتهج سياسة التفرقة بين المتمدرسين من أبناء المستوطنين، فالتعليم الابتدائي كان معدوم خاصة مع اندلاع ثورة التحرير المباركة في 1954، إذ أنه كان هناك أكثر من 2.000.000 طفل جزائري محروم من مقاعد الدراسة[2]، وكانت نسبة الدارسين إبان الثورة في المرحلة الابتدائية تبلغ 19% من أبناء المسلمين ممن التحقوا بالمدرسة، وهذا لا يعني بأنهم كانوا يتمتعون بظروف جيدة في التمدرس، بل كانوا يدرسون في أقسام قليلة ومكتظة أي أن القسم الواحد يحمل أكثر عدد من التلاميذ [3].

[1] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المرجع السابق، ص69.

[2] الغربي الغالي، المرجع السابق، ص49.

[3] نفسه، ص49.

ففرنسا هنا سعت لتنفيذ مخططاتها التعليمية تهدف من خلالها الى استيعاب أكبر عدد ممكن من أبناء الأهالي، ففي بعض الاحصائيات لسنة 1954 تقر بأن عدد التلاميذ بلغ 300 ألف تلميذ في المدرسة العربية الفرنسية، وهو عدد قليل جدا بالنسبة الى التعداد السكاني للجزائريين، فهي تمثل سوى 2% من نسبة عدد الأطفال الملتحقين بالمدارس الفرنسية[1].

نشرت أيضا الحكومة الفرنسية في تقرير لها خاص بالتعليم سنة 1958 سجل فيها أن هناك حوالي 612 ألف طفل متواجدون على مستوى المدارس الفرنسية في الجزائر، منهم حوالي 400 ألف طفل من المسلمين، وكان من نصيب البنت 171 ألف تلميذة، وفي سنة 1959، إزداد العدد ب50 ألف تلميذ سجلوا في أقسام جديدة للدراسة[2].

بعد الحديث عن الطور الابتدائي الذي منه ينتقل التلميذ الى الطور الثانوي، ننتقل الى التعليم الثانوي. حيث شهد التعليم الثانوي في الجزائر تناقضا بالنسبة لأبناء الأهالي، حيث أن هذا النوع كان موجه لأبناء المعمرين، وكل من وصل الى هذا المستوى من أبناء الجزائريين نجدهم إما كانوا من أبناء التابعين لفرنسا أو من يخدمون لصالحهم، وبالنسبة للآخرين فيمكن إرجاع سبب عدم التحاقهم بمعاهد الثانوية هو عدم قدرة الأباء على دفع تكلفة التدريس فخلال سنة 1954 وصل عدد التلاميذ 6260 وفي 1956م 5300 تلميذ فالمقابل 29500 أوروبي وكانت برامج التعليم التي تقدم في المعاهد الثانوية خلال الثورة فرنسية ولم يتح أي مكان للغة العربية، حيث وضعت شروط التعليم اللغة العربية بدفع 120 فرنك فرنسي وبهذا أصبح تدريس العربية غير ممكن وابان الثورة شهدت تزايد في عدد معلموا اللغة الفرنسية ويكاد أساتذة اللغة العربية يكون عددهم معدوما[3].

---

[1] أحمد بالعجال، "**السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر، السياسة التعليمية نموذج**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، جامعة شهيد حمة لخضر، الوادي، ع19، ص189.

[2] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة، 1954-1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص260.

[3] أحمد بالعجال، المرجع السابق، ص189.

ففي سنة 1958م، 1959م سجل 47 ثانوية ومعهد في الجزائر، يتواجد فيهم 42 ألف تلميذ منهم 7800 مسلم من البنين والبنات، ومن التعليم الثانوي تنتقل للتعليم العالي.

إذا تطرقنا للحديث عن التعليم العالي عشية الثورة سيبرز لنا الحرمان الذي يعاني منه أبناء الشعب الجزائري من هذا الجانب، إذ أن التعليم العالي قد خص لأبناء الفرنسيون والمستوطنون بالدرجة الأولى، لينعدم الطالب المسلم في الأوساط الجامعية في جامعات الجزائر[1].

يمكن القول أن سياسة فرنسا التعليمية تجلت في التوافق الواضح في عدد الشهادات المتحصل عليها لخريجي الجامعات في الجزائر حيث وصل عدد المتخرجين الفرنسيين الى 2922 والجزائري الى 117 من أبناء الأهالي[2]. يذكر أبو قاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي أن التعليم العالي في الجامعات الفرنسية في الجزائر وجه للطلبة الأوروبيين أن ضمت 5400 طالب أجنبي ومنهم 400 جزائري، وفي 1954 وصل عدد الطلبة المسلمين الى 557 طالب مسلم من أبناء الأهالي، وهي نسبة ضئيلة جدا تقدر ب 0،005% مقارنة مع العدد الكبير للطلبة الأوروبيين[3].

المطلب الثاني: التعليم المهني والفلاحي:

عملت الإدارة الفرنسية في الجزائر على امتصاص غضب الجزائريين بعد فشل سياستها التعليمية، فقررت اتخاذ إجراء يتعلق بإنشاء تعليم مهني وفلاحي، بإعتبار الجزائر أرض فلاحية بإمتياز لذا سارعت بإنشاء المعهد الفلاحي العظيم الذي يقع بالحراش، حيث عني هذا الأخير بإهتمام الإدارة الفرنسية وعناية خاصة ولم تبخل عليه بأي إعانة مادية، وكان يأتيه الطلبة من

[1] أحمد بالعجال، المرجع السابق ، ص190.

[2] الغربي الغالي، المرجع السابق، ص48.

[3] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة**، 1954-1962، المرجع السابق، ص261.

أوروبا وحتى الشرق ليتلقوا فيه التعليم النظري والتطبيقي، في نهاية الموسم الدراسي لهذا المعهد يتحصل الدارس فيه على درجة مهندس[1].

كان التعليم في موجه لأبناء الفرنسيين والعنصر الجزائري يكاد يكون معدوما فيه، بالإضافة لهذا المعهد يوجد أيضا مدرسة فلاحية ثانوية بسكيكدة، والدخول لهذا النوع من المدارس ميسور للجميع ما عذا المسلمين لم يقبلوا عليها بسبب الحواجز التي وضعتها فرنسا أمامهم لمنعهم من التكوين[2]. وقد التحق أبناء الجزائريون بهذا النوع من التكوين الفلاحي بعد الانتهاء من المرحلة الابتدائية ومنهم يتراوح ما بين 14 و17 سنة وهذا راجع لتأخر دخول أبناء الأهالي للمدارس التحضيرية أو الابتدائية في سن مبكر، ويزاول التدريس فيه لساعات يصل عددها الى 26 ساعة في الأسبوع، ويصل عدد هذه المنشورات الفلاحية الى 16 مؤسسة في سنة 1975 ووصل العدد في سنة 1960 الى 40 مؤسسة تخدم المشروع الفرنسي الهادف الى إنشاء معرفة أولية سطحية الجزائريين، من أجل تحويلهم لخدمة الفرنسيين في المستعمرات الفلاحية[3].

أما عن التعليم التقني نجده في الجانب الصناعي، حيث يذكر أحمد توفيق المدني عن تواجده بكثرة في القطر الجزائري، إلا أن أقبال المسلمين عليه يبقى قليلا، إلا بعض المدارس التي أسستها الإدارة الفرنسية لتعليم أبناء المسلمين بعض الصناعات المحلية التقليدية مثل صناعة الخزف وتسبيح الزرابي، وكان الغاية من إيجاد صناع ماهرين متمكنين من اتقان صنيعتهم التي تمكنهم من أن يكونوا مديري أعمال خاصة فيما يتعلق بصناعة الحديد والخشب،

---

[1] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص308.

[2] نفسه، ص309.

[3] رابح دبي، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التربية، إشراف الطبيب بلعربي، قسم علم النفس والتربية، جامعة الجزائر (2)، الجزائر، 2010/ 2011، ص112.

من أجل أن يستفيد منها المستعمر في تكوين أطر ومؤهلات لتنمية النشاط الاقتصادي لخدعة فرنسا مستقبلا[1].

ويعطى الثانوي الصناعي في ثلاث مدارس في الجزائر وهي مدارس الجزائر، وهران، قسنطينة[2].

عملت الإدارة على اتخاذ إجراء يتعلق بإنشاء ورشات ومشاكل للذكور والاناث للصناعات التقليدية لحفظ الصناعة المحلية الجزائرية في كل من جرجرة، العاصمة، وتلمسان، وقد خصصت هذه الورشات لحفظ الصناعة المحلية، حيث يتلقى الطلبة والدارسون في هذه المدارس كيفية صناعة النسيج الزرابي، وصناعة الفخار المزخرف والتطريز على الجلد والخياطة وغير ذلك من الصناعات[3]وفيما يلي سنوضح تطور عدد التلاميذ في التعليم التقني في الجزائر منذ 1954 الى 1961:[4]

السنة	عدد الذكور	عدد الإناث
1954م	5.854	1.934
1956م	4.278	1.240
1957م	6.845	2.082
1959م	11.753	4.050
1960م	15.405	5.173
1961م	18.380	5.342

ما نلاحظه من خلال هذا الجدول هو التطور البطيء في عدد التلاميذ في التعليم التقني، إذ أن تعليم الجزائريين لم يكن ضمن اهتمامات الإدارة الفرنسية إنما كان موجه لابناء

[1]أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص309.

[2]احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المصدر السابق، ص310.

[3] نفسه، ص310.

[4]رابح دبي، المرجع السابق، ص111.

المستوطنين، تخوفا منها في تكون المعرفة والخبرة العملياتية التي تساعد على إنشاء أطر مؤهلة ومتمكنة في الميدان الصناعي، تسعى الى تطوير وبناء الاقتصاد الجزائري وبالتالي النهوض بمكانة الجزائر في العالم من الناحية الاقتصادية وبالتالي تفقد فرنسا أحد الجوانب من خارج سيطرتها.

-الجدول الثاني يمثل مراكز التكوين الفلاحي في الجزائر وعدد المنتسبين اليه من الجنسين[1]

المعهد	عدد الجزائريين	نسبتهم	عدد الفرنسيين	نسبتهم
معهد الفلاحة بالحراش	0	% 0	74	% 100
المديرية الجهوية للفلاحة سيدي بلعباس	3	%4	72	% 96
مدارس الفلاحة في: سكيكدة، قالمة، عين تيموشنت	26	/	103	79،84%
-مركز التكوين الفلاحي	43	% 79	11	% 20
مدارس التسيير الفلاحي	5	% 4،13	116	%95،86
المجموع	77	%16،94	376	%83

بالنسبة للقطاع الفلاحي نلاحظ التفاوت في عدد المنخرطين إذ تكاد تنعدم في بعض الأحيان بالنسبة لأبناء المسلمين وكذلك التمييز بين العنصرين فنجد في مراكز التكوين الفلاحي نسبة تواجد الجزائريين عالية هذا من أجل استغلالهم فيما بعد ليصبحوا الات عاملة بين أيدي الفرنسيين.

[1] رابح دبي، المرجع السابق، ص111.

-بعض الاحصائيات عن التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر:

-السنة الدراسية 1954:[1]

-عدد التلاميذ الجزائريين في الابتدائي: 302000 تلميذ.

-عدد التلاميذ الجزائريين في الثانوي: 6250 تلميذ.

-عدد التلاميذ الجزائريين في التعليم العالي: 589 تلميذ.

-السنة الدراسة 1955

-عدد التلاميذ الابتدائي: 222700 تلميذ.

-عدد تلاميذ التعليم التقني: 515 طالب.

-عدد تلاميذ التعليم المهني: 5187 طالب.

مما سبق وذكرنا أن التعليم يبقى للمستوطنين وأن أبناء الجزائريين لاحظ لهم فيه ودليل ذلك الاحصائيات التي يذكرها المؤطرين.

-بعض الاحصائيات في كتابات أبو قاسم سعد الله ما بين سنتي 1958-1959:

-التعليم الابتدائي: جزائريون 419.161

فرنسيون: 105.872

-التعليم الثانوي: جزائريون 8670

فرنسيون 33.314[2]

[1] أحمد مهساس، **الحقائق الاستعمارية والمقاومة**، المصدر السابق، ص69.

[2] رابح دبي، المرجع السابق، ص113.

نلاحظ أنه في هذين المستوجبين قد اقتصر تعليم أبناء الأهالي على التعليم الابتدائي فقط دون ذلك، حتى لا يتسنى للجزائريين الانتقال الى المراحل الأخرى من التعليم.

-أما في **التعليم العالي** نجد:

- عدد الطلاب سنة 1958= 589 طالبا مسلما.
- عدد الطلاب سنة 1959= 814 طالبا مسلما.
- عدد الطلاب سنة 1980= 1372 طالبا مسلما[1].

ونظرا لسياسة التجهيل والحرمان التي مارستها فرنسا في قطاع التعليم في الجزائر ضد أبنائها، ترى حتى في الدراسات العليا لم يكن لهم الحظ الأوفر، ودليل ذلك العدد القليل الذي يمثله الطلبة المسلمون في الجامعات الفرنسية في الجزائر، وتفسير هذا التباطؤ ربما راجع الى التحاق بعض الطلبة بالثورة، أو اتخاذهم من الهجرة الى خارج الوطن ملاذهم لاستكمال مشوارهم الدراسي.

المبحث الثالث: موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي في الجزائر خلال الثورة الكبرى:

المطلب الأول: المجتمع الجزائري:

1-موقف الشعب الجزائري (الأهالي):

كان لموقف الأهالي دورا في نجاح السياسة التعليمية الفرنسية أو فشلها واستمرارها مدارسها أو توقفها لأن الأهالي كانوا يظهرون نوعا من التحفظ عن إرسال أبنائهم الى المدارس الفرنسية وذلك راجع الى النوايا الخفية للمدرسة الفرنسية التي تهدف الى القضاء على الشخصية الوطنية وليس لأنهم يريدون تعليم أبناء الأهالي[2]. ومنه فإن معظم الجزائريون رفضوا إرسال أولادهم الى المدارس الفرنسية لأن ذلك كان له ارتباط وثيق بموقفهم الوطني الرافض للاحتلال

[1] رابح دبي، المرجع السابق، ص113.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص116.

الفرنسي، وكان الاعتقاد السائد بأنه كلما فتحت مدرسة فرنسية جديدة كانت هناك محاولة جديدة لتنصيرهم[1].

من الأدلة القاطعة على نفور الجزائريين من التعليم الفرنسي لجوء الاستعمار والى شتى الوسائل لجذبهم الى مدارسها، ومن بينها توزيع المكافآت على الذين يتفوقون في التعليم بالإضافة الى إرسال التلاميذ المتفوقين الى بعض المدارس العليا بفرنسا تقوم بغسل أدمغتهم وتحويلهم الى الات طباعة لخدمة مصالحها وأهدافها[2].

ويظهر موقف الشعب، أنه كان واعيا بأولوية غداء الفكر على غذاء الجسد وهو استجابة للتراث الحضاري الإسلامي ومن هنا تبين أنه كان دائما يتخذ موقف الحذر من التعليم الفرنسي رغم ندرته واقتصاره على الصفوة المختارة[3]، أما رفض الأهالي للسياسة التعليمية الفرنسية ما هو إلا ترجمة لرفضهم للاستعمار فقام أولياء الأطفال بمنبع إرسال أبنائهم الى المدارس الفرنسية وهذا كان السبب الأول لرفض الأهالي لتعليم الفرنسي[4].

أما السبب الثاني وهو عندما تبين الشعب الجزائري أن هدف فرنسا ليس تعليم أبنائهم إنما تمسيحهم وتحويلهم عن إبانة أباءهم وهو ليس رفض للمدرسة الفرنسية أو التعليم بالفرنسية بل لأن المدرسة كانت من البداية مدرسة ذات مسحة دينية قوية تتعارض مع عقيدتهم الإسلامية لذلك لم يكن أمام الأهالي خيار اخر غير مقاطعتهم للمدارس الفرنسية[5]. ويتجلى هذا

---

[1] ش، ر، أخرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا، (1871-1919)** تر. حاج مسعود، أ.بكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص587.

[2] ش، ر، أخرون،المرجع السابق، ص584.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص119.

[4] جمال قنان، **التعليم الاهلي في الجزائر في عهد الإستعمار(دراسات في التاريخ المعاصر)**مج:6 .منشورات وزارة المجاهدين .ص16، 17.

[5] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص116.

الرفض كذلك في رفض الأهالي لجميع المخططات الاستعمارية والبرامج التعليمية الخاصة بالتعليم التي أصدرتها سلطات الاحتلال[1].

كان تبرير الجزائريين لرفضهم من ما يلي: "تريدون تربية أبناء في مدارسكم لكي تعطونهم أفكار غير أفكارنا وتبعدونهم عن معتقداتهم الدينية وتعليمهم على أن لا يحترمونا وأن لا يوسونها فمن غير المنطق أن ترضى بذلك" ولهذا قاوم الجزائريون هذا النظام التعليمي الفرنسي باعتباره أحد أشكال القهر والتسلط الاستعماري والانتهاك ولم تسمح سلطات الاحتلال إلا لعدد ضئيل بالانخراط في صفوفها[2].

أما الذين أظهروا رفضهم القاطع والصريح والعلني تجاه السياسة التعليمية الفرنسية هم رجال الدين والزوايا خوفا من تفشي التعليم الأوروبي وإضمحلال التعليم العربي الإسلامي وهذا نجدهم أول من وقف أمام المخططات الفرنسية التي تهدف الى تنصير وتبشير والادماج الجزائريين من خلال المحافظة على اللغة العربية التي هي لسان الإسلام، والانتماء الثقافي والحضاري ومقوم للشخصية الوطنية الرافضة للاستعمار وهو ما عملت عليه الزوايا والمساجد والمدارس طول فترة الاحتلال رغم كل ما تعرضت له من إجراءات تعسفية في حق المؤسسات الدينية التربوية وشيوخها وعلماءها[3].

ومن جهة أخرى يلاحظ كذلك من موقف الجزائريين (الأهالي) عدة شواهد تؤكد على رغبتهم في تعليم اللغة الفرنسية منذ بداية الاحتلال الفرنسي، واكتساب معارف جديدة[4]، وذلك راجع الى أن المجتمع الجزائري كان متعطشا للنهوض والتطور ولكن ليس على حساب عقيدته

---

[1] عبد الرحمن بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات (1946-1954)**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص274.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص119.

[3] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص40.

[4] جمال قنان، المرجع السابق، ص16.

الإسلامية وشخصيته الحضارية والتاريخية[1]. إلا أن منطلق التعليم في المدارس الفرنسية كان مفادها تعليم ديني خصوصا بعد أن منع التعليم القرآني وأهملت اللغة العربية فكان هذا دافعا قويا لرفض المدرسة الفرنسية[2] وما يمكن قوله أن منذ ظهور هذه المدارس قوبلت بالرفض من طرف الشعب الجزائري واستمرت من فترة متأخرة من القرن 19 ولم يكن خوفهم بسبب أهدافها هو السبب الوحيد لرفضهم إنما يدخل كذلك العامل الاجتماعي والاقتصادي الذي فرضه الاستعمار فكان الاجتماعية والاقتصادية التي عانى منها الأهالي منصته هي التفكير في التعليم[3].

وأما هذا الرفض قامت فرنسا بعد إجراءات وقوانين تعسفية لضمان نجاح مدارسها في الجزائر، فحاولت القضاء على التعليم العربي الإسلامي بإغلاق مدارسها وإجبار التلاميذ على الالتحاق بمدارسها وفي نهاية القرن 19 م وبداية القرن 20 م تغير الوضع وطالب الجزائريون الأهالي والمثقفون بالتعليم حتى وإن كان فرنسيا، وتأسيس مدارس لأبنائهم كما قاموا بفتح منازلهم كمراكز للتعليم[4]. ولما كان الجزائريون يرفضون تعليم أبنائهم في المدارس الفرنسية بمقاصدها الدينية المعلنة[5].

إلا أن الجزائريين أدركوا أهمية التعليم في خوض غمار الحركة الوطنية حيث يقول الحاكم العام كاريت الذي أخذ على نفسه وعلى أن يؤكد ذلك في التاريخ: " لقد طلب مني أهالي مدينة بجاية وقد لبيت طلبهم ولكنهم لم يكلموني لأن الحجز الذي طال ممتلكاتهم ولا عن البؤس الذي ضرب بأطنابه فيهم بل طلبوا مني أن أرمم مسجهم وأن نبني لهم مدرسة لائقة وأضح للمعلم راتبا، فنحن عاجزون عن تسديده له تلك هي مطالبهم التي تقدموا بها لي" كنت رغم كل ذلك

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص16.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص120.

[3] نفسه، ص120.

[4] نفسه، ص122.

[5] جمال قنان، المرجع السابق، ص19.

فالجزائريون لم يتقبلوا هزل المدارس تماما رغم مطالبهم بتأسيسها حيث أنهم عادوا لهجر أنها عندما وجدوا أنها بعيدة عن تحقيق مطالبهم[1].

2-موقف النخبة الجزائرية المثقفة:

النخبة هم جماعة تثقفوا بالثقافة الفرنسية وتأثروا بمظاهر المضارة الأوروبية وهذا راجع لتعلمهم في المدارس الفرنسية وإقناعهم بعظمة فرنسا وقوتها فأصبحوا دعاة متحمسين لادماج الجزائر بفرنسا، والتجنس بالجنسية الفرنسية كما أن هناك بعضهم من أنكر وجود شخصية جزائرية قائمة بذاتها في التاريخ[2]، ورغم أن فرنسا هي التي أنشأت هذه النخبة المثقفة التي كانت نتيجة سياستها التعليمية بالجزائر[3]، إلا أنهم رفضوا الحجة الاستعمارية القائلة بأن الجزائريين جنس عير قابل للتعلم[4]، كما كذبوا دعاء بعض الفرنسيين من كره الجزائريين المدرسة والتعليم بصفة عامة[5].

فالنخبة لم يرفضوا المدارس الفرنسية التي أنشأت بحجة تعليم أبناء الجزائريون بل طالبوا بفتح المزيد من المدارس الفرنسية لأبناء الجزائر، وعبروا عن شغفهم التعلم واحترامهم للإنسان المتعلم والمعلمين وما وصلوا اليه من درجات عالية ومنافستهم الأوروبيين في عدة مجلات كالمحاماة والتمريض والتعليم.... وهذا ما هو إلا دليل على اهتمام الجزائريين بالعلم رغم الظروف الصعبة التي تعيشها الجزائر[6].

---

[1] إيفون توارن، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880)** تر: محمد عبد الكريم اوزغلة. دار القصبة للنشر .الجزائر .2005، ص38.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص251.

[3] نفسه، ص265.

[4] نفسه، ص271.

[5] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)**، ج2، المرجع السابق، ص173.

[6] نفسه، ص173.

كما طالبت النخبة بإصلاح المدارس الفرنسية الجزائرية ببناء المدارس وتوفير المعلمين الأكفاء ووضع برامج تعليمية خاصة بالجزائريين، كما طالبوا بالاعتراف باللغة العربية وذلك بتطوير المجتمع الجزائري وتحسين أوضاعه[1]. ورغم كل ذلك لا يمكننا أن نعترف بجهود النخبة المثقفة في التثقيف والدفاع عن المجتمع الجزائري، خصوصا وأننا نعلم أن فرنسا اتخذت من جماعة النخبة وسيلة لتحقيق مخططاتها الاستعمارية وجعلهم وسطاء بين الجزائريين الأهالي والسلطات الفرنسية وذلك للتقرب منهم واقناعهم بضرورة التخلي عن دينهم وثقافتهم العربية الإسلامية بهدف القضاء على الثقافة العربية الإسلامية والانتماء الحضاري الاسلامي[2].

ومن هؤلاء المثقفين والاندماجيين يذكر بعض منهم والذين أرادت فرنسا أن تجعل منهم وسيطا بينها وبين الجزائريين:

-محمد بن رحال: يعتبر محمد بن رحال من أبرز المثقفين الذين أرادت فرنسا جعلهم وسيطا بينها وبين الجزائريين لجمعه بين الثقافتين وبين اللغتين العربية والفرنسية، وتوظف عنهم، ولكنه لم يتخلى عن أصوله وتراثه الوطني والديني والحضاري، رغم المكانة الاجتماعية التي كان يتميز بها لم صوت الجزائر العميقة وصوت التاريخ، ولم ينسى واجه تجاه وطنه والدفاع عن الثقافة واللغة العربية والحضارة الإسلامية، رغم أنه كان من الممكن أن يذوب في الثقافة الفرنسية وينبهر علما كما فعل اخرون، ولكن حضانته العربية الإسلامية وارتباطه جذوره جعلته يدعوا الى التطور وليس الى الادماج ويواجه الفرنسيين في مختلف المناسبات بمطلب كانت من صميم الانعتاق للشعب[3].

لحياة محمد بن رحال جوانب عدة، فهو رجل دين وعلم، وهو قايد ونائب مالي (برلماني)، وهو مؤلف وباحث وأديب، ثم إنه رجل مدافع عن اللغة العربية والإسلام في وقت

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج2، المرجع السابق، ص173، 174.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص265.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ج6، دار الغرب الإسلامي، (د ن م)1998، ص223.

ظن فيه الفرنسيين أنه وأمثاله لن يدافع إلا عن اللغة الفرنسية والادماج كما أنه صاحب زاوية... ومدينة ندرومة سنة 1270هـ 16 مايو 1857 كان أبوه حمزة بن رحال من رجال القضاء للأمير وكان أيضا أديبا ومن اتباع الطرف الصوفية[1]. وعندما زالت دولة الأمير أبقاه الفرنسيين على وظيفته القضاء ثم وظيفة الانماء وزادوه مبسطة في الأرض والمال خلال الخمسينيات ولكن المرسوم 1989 غير الأوضاع وجعل الأرض تنتزع من أصحابها باسم الملكية الفردية، مما أثر ذلك على حمزة وترك الأمر لأبيه وظيفته محمد سنة 1878 الذي لعبه لم يزد عن لقب القايد بدل الآغا لمكانة العائلة، وفي سنة 1886 استقال محمد عن منصبه وتفرغ بعدها للحياة السياسية والدينية والعلمية[2].

تربى محمد تربية قديمة وجديدة محصنة من الذوبان رغم المغريات على يد الشيخ حمزة والده، فعلمه في المدرسة القرآنية بالزاوية، وفي المدرسة العربية الفرنسية الابتدائية ثم أرسله الى الجزائر حيث المدرسة السلطانية (الكوليج) وقد صادف وجوده فيها سقوط نظام نابليون وقيام الجمهورية الفرنسية التي ألفت المدرسة وألحقت طلابها بالليسيه، لذلك أكمل محمد دراسته بها، وبعد تخرجه منها سنة 1874 رجع الى ندرومة ليساعد أباه في وظيفته ويكون خليفته كما سبق وذكرنا[3].

منذ الثمانينات انطلق قلم وفكر محمد بن رحال في خدمة القضية الجزائرية والفكر العربي الإسلامي، نشر عن التعليم العمومي في البلاد العربية وعن السودان في القرن السادس عشر، عندما كانت في الثلاثين من عمره، وكان ابن رحال يكتب بالفرنسية، ولكنه منذ التسعينات دخل المسرح السياسي والعلمي بقوة، وكانت المناسبة هي مجيء لجنة التحقيق برئاسة حول فيري الى الجزائر سنة 1892، وقد عاش ابن رحال عهد لويس تبرمان ونشأة قانون الأهالي، وتجريد

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ج6، المرجع السابق ص223، 224.

[2] نفسه، ص224.

[3] نفسه، ص224.

القضاة المسلمين من صلاحيتهم، وتفسير الحالة المدنية ما دفعه الى رفعه قلمه للدفاع عن حقوق الجزائريين في التعليم باللغة العربية، وفي التمثيل البرلماني، والمحافظة على تطبيق الشريعة الإسلامية، من أجل ذلك سافر مع زميله محمد بن العربي الى فرنسا لتبليغ صوت الجزائر الى السلطات الفرنسية، كما ظهر ابن رحال سنة 1897 أمام مؤتمر المستشرقين مدافعا عن الإسلام وقدرته على التطور ونشر مقالة بالفرنسية عن (مستقبل الإسلام) في مجلة ذا لغة اسمها (المسائل الدبلوماسية والاستعمارية سنة 1901) وقد برز أيضا[1] سنة 1912 أثناء فرض التجنيد الاجباري فعارضه واتجه الى فرنسا للمطالبة بإلغائه وإلغاء القانون الأهالي سنة 1921[2].

وعليه نلاحظ أن محمد بن رحال كان جسرا لمرحلة صعبة التي ظن فيها الفرنسيون أن الجزائر قد أصادها العياد من المقاومة واعتقدت أن خطتها بعد ظهور فئة (المطورنين) التي رضيت بالتحسين والزواج المختلط وعضوية الماسونية، واعتبرت أن الجزائري الحقيقي هو الذي عرف حق فرنسا عليه وانفصل عن جذوره الهاوية على حسب قولهم وتعلق بالأغصان البائعة التي تمثلها الحضارة الفرنسية، كما يلاحظ أن جهوده رغم قيمتها وقولها، إلا أنها فردية فكأنه أديب رومانتيكي متطرف رغم أنه كان يمثل الى حد كبير روح الشعب وتطلعاته[3].

-**الحكيم محمد بن العربي:** كانت مواقفه شبيهة بمواقف ابن رحال فهو أيضا من الذين أعدوا ليكونوا وسطاء من الجيل الثاني الذي نشأ في العهد الفرنسي وتلقى ثقافة مزدوجة وتحصن بالدين وتعلم الطب في الجزائر وباريس ومع ذلك كان صوت الشعب المضطهد في عدة مواقف، ولد في شرشال سنة 1850 وتلقى فيها مبادئ القران والكتابة والدين والقران، ثم انتقل الى العاصمة ودخل المدرسة العربية الفرنسية ثم مدرسة الطب، ونال شهادة الدكتوراه من باريس

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ج6، المرجع السابق، ص225.

[2] نفسه، ص225.

[3] نفسه، ص225، 226.

وعرف الى جانب اللغة الفرنسية اللغة اليونانية واللاتينية وبعد رجوعه الى الجزائر واشتغل طبيبا ولكن عمله لم يكن الطب فقط، بل دخل الحياة السياسية المحدودة آنداك، وهي النيابة في البلدية[1].

ومن المواقف التي سجلت عنه أنه زار الاندلس سنة 1883 موطن أجداده، إذ أن أسرته أندلسية الأصل وتأمل أثارها وكان إعجابه بها أكثر من إعجابه بالحضارة الفرنسية التي خالطها في باريس مما يدل على أن ما عاشه في باريس لم يسلبه جذوره وهويته العربية والإسلامية، كما تولى النيابة في المجلس البلدي في مدينة الجزائر سنة 1888 أي في عهد تيرمان وكان الحكيم محمد بن العربي وراء فشل مشروع (دوردون) الذي وافق عليه الحاكم[2] العام تيرمان، أضافة الى ذلك مطالبته للجنة جول فيري 1891 بإلغاء قانون الأهالي واحترام القضاء الإسلامي، والتعليم بالعربية وقد سافر مع زميله محمد بن رحال الى فرنسا لهذا الغرض أيضا[3].

المطلب الثاني: موقف الحركة الوطنية (موقف الجمعية والحزب الجزائري نموذجا):

1-موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (نموذج أول):

هي حركة إصلاحية سياسية ذات رسالة ثقافية وعلمية اجتماعية تهدف الى حماية التراث الوطني من الانصهار في الحضارة الأوروبية وبعث الروح في النفوس عن طريق تعليم الشباب وخلق الوعي الاجتماعي[4]. تأسست في 5 ماي 1931 على يد مؤسسها عبد الحميد بن باديس كما كان لها عدة مواقف تجاه القضايا الاستعمارية وما كان يحدث من استئصال لجذور الأمة وفصل الدين عن الدولة ومن هذه المواقف نتطرق الى موقفها من المؤسسات التعليمية الرسمية الموجهة الى الجزائريين، لذلك عملت الجمعية منذ ظهورها إلى بعث الشخصية الجزائرية في

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ج6، المرجع السابق، ص226.

[2] نفسه، ص227.

[3] نفسه، ص227.

[4] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر، من البداية لغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ص24.

كامل مقوماتها العربية والإسلامية التي لطالما حاولت المدرسة الفرنسية طمسها وتحويلها الى هوية فرنسية مسيحية[1] ومن العلماء والشيوخ الذي تحملوا هذه المسؤولية وصدقوا ما عاهدوا الله عليه نذكر مثلا محمد الصالح بن عتيق[2].

كان عبد الحميد بن باديس يؤمن بأنه لا نهضة فاعلة إلا بالعلم جهوده الشامل الذي يشيع لجميع مجلات الحياة المادية والروحية ومن هذا المنطلق كان النجاح الكبير للجمعية في بناء المدارس الحرة ونشر أفكارهم في جريدة "المنتقد" "الشهاب" و"الدفاع" التي كانت هذه الأخيرة باللغة الفرنسية ثم "البصائر" مع نهاية 1936 تمكنت الجمعية من تأسيس 136 مدرسة حرة[3]، رغم أن التعليم العربي الحر كان يدور في دائرة ضيقة من إمكانياته وأساليبه وكتب فعاليتها تنظيم دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد وإصلاح أساليب التعليم بالقضاء على الأساليب العتيقة والعظيمة[4].

بالتالي نشأ جيل جزائري جديد مسلح بثقافة وطنية وبفكر عربي فهي تكفلت بأبناء الجزائر الذين لم تستوعبهم المدارس الفرنسية، وهذا من جهة ومن جهة أخرى أعطت دروس تعليمية من أجل أبناء الجزائريين المتمدرسين في المدارس الفرنسية في غير أوقاتهم الدراسية

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق،ص25.

[2] **محمد الصالح بن عتيق:** هو محمد الصالح (معروف عتيق) بن الحسين المكي بن شعبان بن رابح بن داود بن سيدي سعد الضيق وا في 24 ماي 1903 بقرية (العارصة) ببلدية الميلية ينشأ وسط أسرة فقيرة في الريف، تمكن رغم الصعوبات من حفظ جزء كبير من القران الكريم وهو طفل أرسلته عائلته الى زاوية مدينة صلة لمواصلة دراسته تم وجه الى مدينة قسنطينة منارة العلم ليلتحق بعدها بمعهد الامام بن باديس وهناك تلقى مختلف العلوم وبعد تفوقه فيها أشار له ابن باديس بالانتقال الى بلد تونس متابعة ومواصلة دراسة لجامع الزيتونة فالتحق بها في 1927 وبعد تخرجه منها عاد الى الوطن، فأوكلت اليه عدة مهام تربوية وتعليمية خاصة بعد أن تقرر إنشاء المدارس الحرة للجمعية، فكان من أهم رواد الحركة الإصلاحية آنذاك، ينظر: محمد محمدي ."**الجهود التربوية والاصلاحية لمعلمي وشيوخ المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال المرحلة الاستعمارية 1931-1962 (محمد الصالح بن عتيق نموذجا)**"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج16، العدد 1 ، جامعة المسيلة .الجزائر، جوان 2020.ص ص:180-181.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص252.

[4] أحمد خطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص115.

لتلقيهم مبادئ القراءة والكتابة باللغة العربية ومبادئ الدين وجغرافية الجزائر والعالم العربي والإسلامي حتى يرتبط هؤلاء الأطفال بوطنهم الأم الجزائر[1].

وسميت هذه المدارس بالمدارس التكميلية كانت تعطي دروس عكس ما كانوا يأخذونها في المدارس الفرنسية فاقتصر تعليمهم على النحو والقران الكريم والحديث النبوي الشريف وذلك تفاديا للتكرار والملاحظ أن الجمعية واصلت كفاحها في بعث الروح الدينية وإعداد جيل الحرية والاستقلال حتى بعد وفاة مؤسسها عبد الحميد بن باديس تابعت المسيرة في ميادين التعليم.

ورغم المضايقات التي تعرضت لها الجمعية من طرف فرنسا ما رأت مدى خطورة نشاطها التعليمي والاصلاحي قامت فرنسا بغلق مدارسها في وهران التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لحجة أن هذه المدارس تقوم بتقديم تعليم مضاد للفرنسيين في الجزائر[2]. لكن كل هذه الإجراءات والقوانين التعسفية والانتهاكات الفرنسية لم تحبط من عزيمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بل واصلت مسيرتها في تبليغ رسالتها النبيلة ومهما يكن فإن الجمعية رفضت الاحتلال الفرنسي عامة والتعليم الفرنسي وسياسة التجهيل التي إنتهجتها فرنسا رفضا قاطعا.

2-موقف حزب الشعب الجزائري (نموذج ثاني):

وهو من الأحزاب الثورية الوطنية والوارث الشرعي لحركة نجم شمال افريقيا تحت زعامة مصالي الحاج، جعل الحزب التعليم من جملة اهتماماته وطلب بجعل اللغة العربية رسمية في التعليم الحكومي، كما عبر عن رفضه لسياسة الادماج المنافية للشخصية الجزائرية فسعى الى نشر العلم وأسس عدد لا بأس به من المدارس الابتدائية في العاصمة وبعض المدن الأخرى والملاحظ أن مصير المدارس كان مرتبط الى حد كبير بمصير الحزب ومدى اضطهاد السلطة

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص253.

[2] نفسه، ص255.

الفرنسية له وبلغ عدد مجموع المدارس في العاصمة وحدها الى المدرسة[1]. في سنة 1938 طالب الحزب بوجوب تعميم التعليم باللغتين العربية والفرنسية إجباريا في جميع المدارس وكل مراحل التعليم[2].

ولم تقف عند هذا الحد بل عند إنعقاد المؤتمر العام بباريس يوما 23-24 أوت 1938 أصدر مجموعة من التوصيات عالجت بالتفصيل قضية تمدرس الأطفال الجزائريين حيث اعتبرت أنه نظرا لقلة عدد المؤسسات التعليمية الموجودة بالجزائر وحرمان حوالي 800000 طفل في سن التمدرس من حق التعليم والجهل الذي عانى منه الشعب الجزائري طالب حزب الشعب بوضع برنامج لبناء مؤسسات تعليمية تدرس اللغة والأدب العربي الى جانب التاريخ والفلسفة... وذلك على غرار الدراسات العليا بالمغرب والمدرسة العليا للهجات والأدب العربية في تونس، إضافة الى المطالبة بتحويل المدارس الفرنسية الإسلامية الى جامعات إسلامية ويعتبر برنامج حزب الشعب من أكثر البرامج طموحا وعمقا في تحليل ومعالجة التعليم بالجزائر آنذاك، ولأبعاد له في ذلك الى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3].

ولهذا فإن رغم حله سنة 1939 فإن شبكة المدارس التي أسسها واصلت نشاطها وتكفلت بها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية[4]. ولا ننسى دور باقي الأحزاب والجمعيات والنوادي التي تبعت القضية التعليمية والتي حاربت هي الأخرى بأساليبها وإمكانياتها من أجل المحافظة على وطنية هذا الشعب بإبقائه متمسكا بلغته ودينه.

---

[1] أحمد خطيب، المصدر السابق، ص219، 220.

[2] محمد العربي ولد خليفة، **الثورة الجزائرية (معطيات وتحديات)**، ط1، الجزائر، 1991، ص60.

[3] أحمد بن داود، **المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)** اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر إشراف أ د بوشيخي شيخ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية. جامعة احمد بن بلة-1-، وهران .2016-2017.ص 84.

[4] نفسه، ص84.

خلاصة الفصل:

كخلاصة عامة يتضح أنه بغض النظر عن هذه المواقف ورغم اختلافها ووجهات النظر بينهم المختلفة والمتداخلة استقاموا عند نتيجة واحدة وهي إدراكهم الى دور التعليم وأهميته في تكوين الأفراد ومن هذا المنطلق أبدوا مواقفهم سواء كانت بالتأكيد أو الرفض ففي الأخير كل منهم تجاوب مع السياسة التي يستفيد منها واستعملوا مختلف الاستراتيجيات لبلوغ أهدافهم في المحافظة على جذورهم التاريخية الإسلامية والدفاع عن الوطن.

الفصل الثاني
المدارس الحرة خلال الثورة التحريرية الجزائرية

- المبحث الاول: مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
- المبحث الثاني: مدارس جبهة التحرير الوطني

تمهيد:

مع اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1954م واجهت المؤسسات التعليمية والدينية عدة عراقيل منها التي أغلقت وأحرقت من طرف الاستعمار الفرنسي ومنها من اعتقل شيوخها ومعلميها وعلمائها وقتلهم ونفيهم... ورغم ذلك نجدها لم تستسلم خلال هذه الفترة الحساسة من تاريخ الجزائر. فقد زادت جهودها ونشاطاتها التعليمية الدينية التربوية من أجل توعية الشعب الجزائري وبث الروح الوطنية فيه والجهاد في سبيل الله والوطن وتحرير نفسه من أغلال الاستعمار التي ظل مكبلا لها لعقود؛ ومن هذه المدارس نذكر مدارس الجمعية ومدارس جبهة التحرير الوطني.

المبحث الأول: مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تميز نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إطار الحركة الوطنية بالتركيز على الجانب الثقافي والديني واستعمال المدرسة والمسجد والنوادي كوسيلة لتبليغ دعوتها ورسالتها للجزائريين سواء داخل أو خارج الجزائر، وخاصة في فرنسا حيث تتواجد الجالية الجزائرية بكثرة، وتمكنت من بلورة فكر تربوي ووضع تصور لمشروع ناضج ساهم فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان له دور هام في انجازه وبلورته[1].

ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مساهمة فعالة في ميدان التعليم في إطار الحركة الاصلاحية التي سعت إلى تطوير المجتمع الجزائري سواء من حيث التعليم المقدم أو من حيث عدد المؤسسات التعليمية والمدارس التي تبنتها والغير معروف كم عددها بالضبط نظرا لوجود احصاءات مختلفة بتقديرات متباعدة فمثلا عبد المالك مرتاض يتحدث عن 400 مدرسة سنة 1955 يرتادها 75000 تلميذ ويؤطرهم 700 معلم[2]. وأحمد توفيق المدني يقدم رقم 170 مدرسة وهناك من يتحدث عن 181 مدرسة[3]. والتقدير الأقرب للحقيقة هو 150 مدرسة سنة 1954 يتردد عليها 50000 تلميذ يؤطرهم حوالي 700 معلم[4]ومن بين هذه المدارس نذكر بعض النماذج من المدارس التي كان لها دور فعال في ميدان التعليم وهي:

❖ مدرسة التربية والتعليم بالرمشي:

تأسست هذه المدرسة سنة 1943 تحت اشراف الشيخ الهبري المجاري الذي كان رئيسا لها، فقد كان على جميع نشاطاتها، واهتمت المدرسة بالإصلاح الفكري فقدمت دروسا في الوعظ

---

[1] أحمد بن داود. المرجع السابق. ص108.

[2] نفسه. ص108.

[3] أحمد توفيق المدني. **هذه هي الجزائر**. المصدر السابق. ص120.

[4] تركي رابح لعمامرة. المرجع السابق. ص99.

والارشاد والتوعية الاجتماعية والثقافية[1]، ولم تسلم مدرسة الرمشي من مضايقات السلطات الفرنسية التي كانت تتعقب كل تحركاتها التعليمية ونشاطاتها. واستجواب شيوخها واشتراط رخص التعليم للمعلمين لكي تسلخهم من ذاتية جمعية العلماء. ولتختار منهم من تمنحهم الرخصة ومن لا تمنح بحسب الملف السياسي الذي تعتمد عليه لتختار منهم من يسبح بحمدها ويمجد سلطاتها. لكن الجمعية كانت مصرة على الرفض وكذلك معلموها الذين ظلوا ثابتين على مبادئ جمعية العلماء المسلمين، فلا رخصة يطلبونها ومن حقهم الشرعي والطبيعي أن يعلموا لغتهم ودينهم وقرآنهم. وأغلقت المدرسة بقرار شمل كل المدارس العربية الحرة في أثناء الثورة التحريرية[2] وهو الآن عبارة عن مسكن اجتماعي[3].

❖ **مدرسة التربية والتعليم بمغنية:**

تأسست هذه المدرسة سنة 1943 بعد ما قام السيد رحمان بن عمر بفتح محل لتعليم التلاميذ، ولكن بعد مرور سنوات تزايد عدد التلاميذ فاستدعى ذلك توسيع المدرسة ففي سنة 1951 شهرت المدرسة بناء موسع تحت اشراف الشيخ البشير الابراهيمي وبعض من المرشدين والمعلمين، فتواصل التعليم بها بالرغم من المضايقات الاستعمارية، أغلقت المدرسة سنة 1956، وهي حاليا عبارة عن مدرسة سميت على الشيخ عبد الحميد بن باديس[4].

❖ **مدرسة سبدو:**

---

[1] عمر جمال الدين دحماني، "**الحركة الاصلاحية داخل المدارس التعليمية العربية الفرنسية 1936م-1954م**"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، (قسم العلوم الانسانية) ،جامعة سيدي بلعباس. العدد 2. شتاء 1436هـ-2015م. ص246.

[2] محمد الحسن الفضلاء. **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر(القطاع الوهراني)**. ج3.دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر. 1999. ص35.

[3] عمر جمال الدين دحماني. المرجع السابق. ص246.

[4] نفسه. ص246.

استأجرت الجمعية سنة 1954 محلا للصلاة وإقامة الدروس والوعظ والارشاد بمدينة سبدو من أجل نشر الوعي الثقافي والاجتماعي، ومحاربة الجهل والأمية، وقد أشرف عليها كل من الشيخ محمد بن حلوش والحاج أحمد شيخاوي وابنه عبد القادر شيخاوي. فقد كان هذا المحل هو النواة التي جمعت الكبار والصغار من أجل التعليم العربي الحر ومع ازدياد الحاجة إلى التعليم اشترت الجمعية قطعة أرض وأقامت عليها مسجدا وقسمين للتعليم وتم افتتاحها يوم 27 سبتمبر 1953 على يد الشيخ عبد اللطيف سلطاني والشيخ السعيد الزموشي[1]. والشيخ عبد الوهاب بن منصور، وتم اغلاق المدرسة سنة 1956 من قبل الادارة الاستعمارية[2].

❖ **مدرسة التربية والتعليم بالغزوات:**

فتحت جمعية العلماء المسلمين سنة 1937 مدرسة صغيرة عبارة عن قسم واحد لتدرس فيه جماعة من أبناء المصلحين. وفي سنة 1945 شرع المصلحون في بناء المدرسة وعلى رأسهم الشيخ محمد القباطي، حيث تكون البناء من قسمين ومسجد، وكان الافتتاح يوم 26 سبتمبر 1948[3]. حضرت فيه وجوه وجمعيات ومدارس العمالة تحت اشرف رئيس الجمعية الاستاذ محمد البشير الابراهيمي. فتحت المدرسة أبوابها للبنين والبنات واستقبل المسجد الحر المصلين وعباد الله المؤمنين وانطلقت الحركة تطوي المراحل وتؤدي المراحل، وتؤدي ما على المسلمين من واجب نحو اسلامهم وعروبتهم ووطنهم، وامتلأت المدرسة بالمقبلين عليها من كل حي. فارتفع عدد التلاميذ إلى أن بلغ عددهم حوالي 200 تلميذ. وزعوا على أفواج، أغلقت المدرسة في يوم 9 سبتمبر 1957 بأمر من الادارة الفرنسية وبقي المسجد يؤدي وظيفته بحذر.

[1] عمر جمال الدين دحماني. المرجع السابق. ص246.

[2] نفسه. ص246.

[3] نفسه. ص246.

وتخرجت من المدرسة نخبة من تلاميذها بعضهم كان ضباط سامون في الجيش الشعبي الوطني والبعض الآخر مسؤولون في الادارة والمناصب العليا في الدولة والوطن[1].

❖ **مدرسة التعليم العربي بأولاد ميمون:**

شرعت المدرسة بالعمل سنة 1944 في محل سلمته البلدية للأمة ويتكون من قسمين للتدريس وقاعة للصلاة[2]. حيث كانت اللقاءات تتكرر والعدد يتزايد خصوصا بعد حضور الشيخ الأخضر القباطي كمعلم فيها. لكن تم اغلاق المحل من طرف السلطات الاستعمارية، وفي أوائل 1948 تم فتح مدرسة للتعليم وسميت بمدرسة التعليم العربي سجلت في عقد رسمي تحت رقم 262، حضر الافتتاح كل من الشيخ السعيد الزموشي والشيخ الأخضر القباطي والشيخ بن عودة علي والشيخ الصديق[3]، انطلقت الحركة الاصلاحية في المدرسة بتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي وتوعيتهم بالواجب الوطني والهوية الوطنية، واغلقت كما سبق وذكرنا في بداية الثورة التحريرية[4].

❖ **مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة:**

في سنة 1948 اشترت الجمعية الاصلاحية تحت رعاية رئيسها الحاج بن رحال اصطبلا كان يملكه الإخوان مصطفى والطاهر بن ابراهيم، وبنت عليه الجمعية مدرسة ومسجدا وانطلق البناء ووضع الحجر الأساسي فيه رئيس الجمعية الدينية الحاج بن رحال المعروف بثقافته وشدته وقوته وفي أقل من سنة تم افتتاح المدرسة والمسجد في 11 سبتمبر 1949.

المدرسة جهزت بثمانية أقسام وإدارة وقاعة للصلاة، وحضر حفل الافتتاح الشيخ البشير الابراهيمي الذي مدح الأمة الندرومية على الاقبال الذي أظهرت في الاقبال الذي ظهرت به في

---

[1] محمد الحسن الفضلاء. **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)** ج3. المرجع السابق. ص79.

[2] محمد الحسن الفضلاء. ج3. المرجع السابق. ص41.

[3] عمر جمال الدين دحماني. المرجع السابق. ص247.

[4] نفسه. ص247.

ميدان الجد والعمل ونبذ روح التواكل والكسل وهو الذي أطلق عليها اسم << مدرسة عبد المؤمن بن علي >> وعين لإدارة المدرسة والارشاد بالمسجد الاستاذ عبد الوهاب بن المنصورة أحد تلاميذ دار الحديث[1]. ساهمت هذه المدرسة بشكل كبير في الدور الاصلاحي الذي شهدته مدينة ندرومة والذي تمثل في احياء اللغة العربية وتعليم وتحفيظ القرآن الكريم وابراز الهوية الوطنية والتوعية الثقافية، أغلقت شهر ماي سنة 1956[2]. وهي الوحيدة التي لم يحتلها الجيش الفرنسي رغم أن أغلب معلميها قد تم اعتقالهم أما مديرها عبد الوهاب بن منصور فقد نجا بدخوله إلى المغرب[3].

❖ **مدرسة الآداب بالحنايا:**

تم استئجار محلا من طرف الجمعية لتعليم الأبناء فقد كان مكون من قسم واحد فاستدعى هذا أن اشترت محلا آخر وبدأت في بناء المسجد والمدرسة سنة1948 فتم بناء ثلاثة أقسام ومسجد ومكتبين أحدهما للشعبة والجمعية والآخر للمدرسة، تم افتتاح المدرسة يوم 17 جويلية 1950 وحضره وفود من مدارس الغرب الجزائري[4] وعلى رأسهم الشيخ الابراهيمي الذي ألقى خطابا تعرض فيه إلى ماضي مدينة الحنايا وحاضرها، و من على البذل والعطاء لإنجاح المشروع. وهذا ما واصلت عليه المدرسة في مسار الحركة الاصلاحية طيلة فترة من نشاطها[5].

❖ **مدرسة أولاد سيدي الحاج:**

بدأ التخطيط لبناء هذه المدرسة منذ سنة 1949 وذلك لما رأوه من سياسة التجهيل التي فرضتها الادارة الفرنسية من جهة والرغبة في التعليم ونشر اللغة العربية من جهة أخرى، فبدأ

[1] محمد الحسن الفضلاء. ج3. المرجع السابق. ص73-74.

[2] عمر جمال الدين دحماني. المرجع السابق. ص247.

[3] محمد الحسن فضلاء. ج3. المرجع السابق . ص76.

[4] عمر جمال الدين دحماني. المرجع السابق. ص247.

[5] نفسه. ص247.

العمل سنة1951 في ظروف صعبة وشديدة أقامها الاستعمار الفرنسي حولها، وبعد سنة تقريبا أصبحت المدرسة جاهزة بقسمين للدراسة ومسجد للصلاة ومسكن للمدير، وتم افتتاحها يوم 25 سبتمبر 1952 حضر أهل الاصلاح من كامل التراب الوطني وعلى رأسهم الشيخ الباجوري والشيخ السعيد الزموشي والشيخ مصباح. وعملت هذه المدرسة على نشر الوعي الوطني وكذلك تعليم اللغة العربية والعلوم الأخرى وهذا كله لمواصلة الحركة الاصلاحية بالمنطقة إلى أن تم اغلاقها سنة 1955 من طرف المستعمر وألقي القبض على مديرها ونقله إلى السجن وتحولت إلى مدرسة فرنسية[1].

❖ **مدرسة دار القرآن بعين عزابة:**

شرع في بناء هذه المدرسة سنة 1949 وهي قسمين للتعليم ومسكن للمعلمين وكان يوم افتتاحها الرسمي يوم 28 سبتمبر 1952 بحضور الشيخ السعيد الزموشي والشيخ عبد الوهاب بن منصور والشيخ محمد الصالح رمضان[2] وقد تحدث الشيخ السعيد الزموشي عن أعمال الجمعية في بناء المدارس ونشر الاسلام والعربية الوطنية الصادقة، كما شكرهم وأثنى على جهودهم التي أنجزوا بها المشروع في أقصر مدة وشرعت المدرسة تحت اشراف[3] الشيخ مصباح حويذق ورفاقه المعلمين الأخضر جعفر ومحمد بن الحسين، وأمحمد بو عبد الرحمن في نشاطها الاصلاحي والتوعوي منذ تأسيسها وأغلقت سنة 1956 بسبب السلطات الاستعمارية استهدفت المدارس في الغرب وتعطيل التعليم بها وحرمت المئات والآلاف من أبناءها وألقي القبض على الشيخ مصباح حويذق وحولت إلى مدرسة فرنسية[4].

❖ **مدرسة عائشة:**

---

[1] عمر جمال الدين دحماني. المرجع السابق، ص247.

[2] نفسه. ص248.

[3] محمد حسن فضلاء. ج3. المرجع السابق. ص27.

[4] نفسه. ص28.

تأسست مدرسة عائشة تابعة لدار الحديث لتكون خاصة بالبنات عدد أقسامها تسعة وعدد تلميذاتها مع تلميذ دار الحديث ألفان، تشرف عليها ادارة موحدة، وكل معلماتها من المتوفقات طالبات دار لحديث. تم بناءها وافتتاحها يوم الاحد 11 ماي 1952 بحضور العلامة محمد البشير الابراهيمي وأقيم لهذه المناسبة احتفال كبير وحضره كذلك جمع غفير من العلماء والأساتذة والمعلمين ورجال الاصلاح من كل الجهات شرق البلاد وغربها وكذلك حضت النساء الاحتفال وشاركن الرجال التبرع بالمال وليس فقط بل تبرعن أيضا بعدد كبير من صيغهن الخاصة في سبيل الله ولصندوق المدرسة. ولأن مدرستا عائشة ودار الحديث في تلمسان تم استيعاب كل أبناء تلمسان كان لزاما على هذه الأمة التلمسانية أن تفكر في احداث مدرسة ثالثة ورابعة وهكذا اقتضى الحال. فبنت مدرسة متشكانة التي احتوت على 16 قسم، وكانت كافية لضم ما تبقى من المحرومين من التعليم، فاستمرت مدرسة عائشة في التعليم وأداء واجبها الاصلاحي الى ان صدر قرار جميع مدارس الجمعية وتسليمها أيضا، فبقيت موصدة من 1956 الى 1962 فتفتح بعد الاستقلال لتكون مركز لأبناء الشهداء[1].

❖ **مدرسة التربية والتعليم ببوحلو:**

تأسست بقرية بوحلو قرب مدينة صيرة في 10 ماي 1953 وحضر افتتاحها الشيخ السعيد الزموشي الذي رافقه عدد كبير من المعلمين والمرشدين والمسؤولين للجمعية وألقى خطاب شكر فيه أهل بوحلو على ما قاموا به من اخراج قريتهم من العزلة ووضعها في طريق التقدم والازدهار، وحدثهم على البر ومواصلة السعي الى الأمام وأكد على أبنائهم وبناتهم الغد المشرق. وقد أظهر المعلمون الذين شاركوا في الحفل حسن التعاون والتآزر وتبرعوا للمشروع بما يزيد عن 315 ألفا كل هذا كان باعثا لأهل بوحلو غلى المضي في السبيل دون توقف. تضمنت المدرسة قسم واحد بمرافقه وآثاثه ولوازمه يدرس فيها القرآن الكريم واللغة العربية. وكان

[1] محمد حسن فضلاء. ج3. المرجع السابق. ص25-26.

الاقبال عليها من التلاميذ والتلميذات ما يفرح ويبهج واستقبلهم المعلمون مثل: محمد العربي بن العربي، والشيخ عمر والشيخ رابح.[1]

❖ **مدرسة التربية والتعليم بأولاد سيدي خالد:**

افتتحت هذه المدرسة شهر سبتمبر 1953 بحضور الشيخ العربي التبسي ومسؤولي الجمعية على مستوى الجهة الغربية وجمهور من المدعوين وسكان عرش بني هديل، واشتملت المدرسة على قسمين كبيرين ومكان اقامة المعلم ومدير المدرسة، وقد سميت " الجمعية الاسلامية لتعليم الأطفال "، انطلقت المدرسة في تعليم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم وتقديم دروس الوعظ والارشاد وتصحيح المفاهيم الدينية، أغلقت المدرسة سنة 1955 من طرف الادارة الاستعمارية وأزيلت جدرانها بعد النهب الذي تعرضت له[2].

❖ **مدرسة التربية والتعليم بصبرة:**

افتتحت هذه المدرسة يوم 25 أبريل 1954 بحضور الشيخ السعيد الزموشي والأستاذ عبد الوهاب بن منصور[3]، وقد اشتملت المدرسة على ثلاثة أقسام يتردد عليها ما يزيد على المائتين تلميذ وتلميذة تحت ارشاد وتوجيه الاستاذ العربي محمد الرميلي المؤسس الأول لها[4] قامت المدرسة على تعليم المناهج العلمية والاصلاحية فتخرج منها العديد من الطلبة الأكفاء الحاملين لواء الفكر الاصلاحي[5].

❖ **مدرسة أم العلو:**

---

[1] محمد حسن فضلاء. ج3. المرجع السابق. ص30-31.

[2] عمر جمال الدين دحماني. المرجع السابق. ص248.

[3] نفسه. ص248.

[4] محمد حسن فضلاء. ج3. المرجع السابق. ص32.

[5] عمر جمال الدين دحماني. المرجع السابق. ص248.

تم بناء هذه المدرسة بقرية العلو لتدريس القرآن الكريم بعد أن اشترت الجمعية قطعة أرض من مالكيها طبقا للعقد الموافق يوم 2 سبتمبر 1954 لكن مع الأسف تم هدم هذه المدرسة بعد الاهمال الذي طالها[1].

❖ **مدرسة التربية والتعليم بأولاد عدو:**

شهدت هذه المدرسة نهضة ثقافية واصلاحية بعد أن تشبع أهلها بمبادئ الحركة الاصلاحية على يد الشيخ الابراهيمي وأمثال بن محمد الهذلي الذي قام بدور الارشاد، اشتملت هذه المدرسة على مسجد صغير اتخذت منه مدرسة للتعليم وتقديم دروس الوعظ والارشاد[2].

❖ **مدرسة الشبيبة الاسلامية بالجزائر:**

مدرسة الشبيبة الاسلامية هي إحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الثلاث: العربية والتعليم، والشبيبة الاسلامية ودار الحديث. تأسست الشبيبة بعد التربية والتعليم بقسنطينة، مقرها لو في ارزفي حاليا، وقد تأسست إثر تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1931.[3] تشمل المدرسة على ثمانية أقسام واسعة ومؤثثة بأثاث عصري حديث، تتوفر فيها جميع شروط الاستقبال وبجانب الاهتمام هناك ساحة فسيحة واسعة مشجرة تكفي لفسحة التلاميذ واستراحتهم. تشرف عليها جمعية العلماء تحت توجيه الداعية الريفي الكبير الاستاذ الطيب العقبي حتى أنها كانت آنذاك تدعى لدى الجمهور الذيم لم يدخل الايمان قلوبهم بعد (المدرسة العقبية) كما يطلقون على (نادي الترقي) نادي العقبي.

اختير لإدارة هذه المدرسة الاستاذ محمد العيد آل خليفة وعين لها أساتذة أكفاء أمثال: عبد الرحمان الجيلالي، فرحات ابن الدراجي، جلول البدوي وغيرهم من المعلمين. فانطلقت المدرسة

---

[1] عمر جمال الدين دحماني. المرجع السابق. ص249.

[2] نفسه. ص249.

[3] محمد حسن فضلاء. **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر(القطاع الجزائري)** ج2. دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر. 1999. ص42.

تلقن أبناءها فنون العربية الصحيحة ومآثر الدين الاسلامي وآثار السلف الصالح، وكان الاقبال عليها في تزايد مستمر شهر بعد شهر، عام بعد عام، لأن الحركة الاصلاحية آنذاك كانت في أوجها وانتشارها الواسع وصل عدد تلاميذها إلى أكثر من سبعمائة تلميذ وتلميذة[1].

شكلت هذه المدارس التعليمية مركز الاشعاع العلمي والديني، نظرا لمحافظتها على الهوية والأصالة والدور التربوي الذي تؤديه، لقد احتضنت مدارس التعليم العربي اللغة والثقافة العربية والاسلامية ونشرها عبر ربوع الوطن، فكان ذلك شكل من أشكال مقاومة لجهل والأمية التي فرضها الاحتلال الفرنسي وحماية الشخصية العربية الاسلامية والهوية الوطنية الجزائرية ولعل أبرز الأدوار التي قامت بها مدارس الجمعية في محافظتها على الهوية الوطنية نذكر ما يلي:

- تقوية التعليم وتعزيز الانتماء الوطني.
- التعليم لأجل العمل المنتج النافع.
- ربط التعليم بالثقافة التاريخية الأصيلة[2].
- ترسيخ المسؤولية المجتمعية توضيح للمتعلمين بواجباتهم نحو المجتمع[3].

نستنتج في الأخير أن للحركة الاصلاحية دور هام في الوسط الاجتماعي الجزائري أنها تمثل الرابط الذي يحتضن كافة مدارس التعليم العربي في الانتاج الفكري ووحدته. وكان هدف الجمعية من انشاءها في ظل وجود العوائق و الحواجز التي تمنع ظهورها، لأداء مهمتها على أكمل وجه فالإدارة الفرنسية فرضت مراقبة على كل نشاطات هذه المدارس وعقوبات على جل معلميها ولكن مع هذا كله إلا أن الجمعية واصلت مشوارها الاصلاحي وهذا ما وضحته المدارس التي سبق ذكرها والتي شهدت توسعا كبيرا في كل مدينة وهذا إن دل فإنما يدل على

[1] محمد حسن فضلاء. ج2. المرجع السابق. ص42-43.

[2] عمر جمال الدين دحماني. المرجع السابق. ص250-251.

[3] نفسه. ص251.

البعد الاصلاحي الذي آمنت به الجمعية وحاولت تمريره الى أبناءها وأجيال المستقبل حاملي راية الدفاع عن الاسلام والعروبة والوطن لتكوين رؤى جديدة تحمل على عاتقها احياء الهوية الوطنية من خلال غرس فكرة المواطنة، واحياء الهوية الدينية بتعليمها وتحفيظها للقرآن الكريم، واحياء الهوية اللغوية من خلال تعليم اللغة العربية.

المبحث الثاني: مدارس جبهة التحرير لوطني

جاء في منشور لبيان أول نوفمبر 1954 المبارك، بيان يتحدث عن طبيعة الدولة الجزائرية، دولة مستقلة ذات سيادة، أي أن الجزائر أرض جزائرية مسلمة تحكمها الشريعة، ودعا الى مبدأ احترام اللغة العربية باعتبارها أحد المقومات الأساسية لبناء المجتمع الجزائري المحافظ على أصالته العريقة[1].

فأخذت جبهة التحرير هذا البيان على عاتقها وسعت جاهدة لنشر الوعي الثوري في صفوف الطلبة الجزائريين، وحثهم على الهجرة الى جامعات الوطن العربي لاستكمال دراستهم سعيا منها الى تكوين إطارات مثقفة ذات تكوين عال تبني بها مستقبل الجزائر، ويسمع به صوت الثورة، و ما لبثوا إلا ولبوا نداء الثورة والتفوا تحت رايتها، وأسسوا العديد من المنظمات الطلابية، داخل وخارج الوطن، التي مثلت التعليم العربي، وصوت الثورة الجزائرية بغرس روح الكفاح والنضال داخل صفوف الطلبة والشعب الجزائري[2]

المطلب الاول: الحركة الطلابية ضمن جهود جبهة التحرير الوطني

منذ ظهور الحركة الطلابية في الجزائر في 1919، أصبح طالب العلم يشكل أحد المحاور الأساسية في مسار الحركة الوطنية، حيث اختار البعض منهم الابتعاد عن النشاط

[1] زهير أحدادن، **المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)**، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص13.

[2] أحمد طالب الابراهيمي، **من تصفية الاستعمار الى الثورة الثقافية (1962-1672)**، تر: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س)، ص35.

السياسي وبعض منهم ارتمى في أحضانها، وواصل مهمته النضالية ليظهر أكثر من اندلاع الثورة، وكان للهجرة نحو الخارج دور فعال في تبلور الفكر لدى الشبيبة، ومن ثمار ذلك تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA هذا الاخير لعب دور في تغيير المسار الثوري في الجزائر[1].

تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA:

استجابت فئة كبيرة من أوساط الشعب الجزائري لنداء الثورة، فرأى الطلبة أن من واجبهم السهر على الدفاع عن وطنهم، فلبوا النداء وانخرطوا في صفوف جيش التحرير الوطني، وكان من ثمار ذلك هو تأسيس هذه الرابطة الطلابية، التي تهدف الى الدفاع عن مصالح الطلبة الجزائريون الذين يدرسون ف الجامعات الفرنسية وتوحيد صفوفهم وربطها بمصير الأمة والشعب[2].

جاءت فكرة تأسيس هذا الاتحاد بعد الجهود الحثيثة لطلبة الشمال الافريقي (تونسيين، جزائريين ومغاربة) الى انشاء منظمة توحد كلمتهم إلا أنها لم تنجح بعد تأسيس التونسيين للاتحاد الخاص بهم في 1953. منه تبادرت فكرة انشاء هذا الاتحاد الخاص بالطلبة الجزائريين في 14 جويلية 1955، رغم الخلافات التي نشبت بين الطلبة الجزائريين والفئة الشيوعية من الطلبة، حيث رفضوا إضافة كلمة مسلمين للاتحاد، من هذا ظهرت ما يعرف بقضية الميم[3] في صفوف الاتحاد العام[4].

---

[1] يحيى بوعزيز، "**دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني**" ، مجلة الثقافة، السنة الرابعة عشرة (14)، ع83، ذو الحجة – محرم 1404–1405هـ سبتمبر – اكتوبر 1984م، الجزائر، ص277.

[2] نفسه، ص277.

[3] قضية الميم: يقصد بحرف الميم هو بادئ كلمة مسلمين التي رفضها الطلبة الشيوعيين لاضافة الكلمة في اسم الاتحاد عكس الطلبة الجزائريين ومنه حصل الخلاف المعروف بقضية الميم...للمزيد انظر: محمد السعيد عقيب، دور الاتحاد للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير1955-1962، مؤسسة كوشكار للنشر، الجزائر،2008، ص67.

[4] عمار هلال، المرجع السابق، ص24. للمزيد حول التأسيس انظر:

بعد تأسيس الاتحاد قاموا بوضع برنامج يقوم عليه الاتحاد، فقام أحمد طالب الابراهيمي الذي عين أول رئيس لـ . ط . م. ج، بطرح عريضة أثناء المؤتمر التأسيسي للحزب جاء فيها:

أ- جمع شمل الطلبة الجزائريين تحت راية الثورة والعمل على توحيد صفوفهم من أجل الكفاح واسماع صوت الثورة وأن يكون الاتحاد اتحاد وطني يضم كل الطلبة الجزائريين، العاملين على نصرة قضيتهم[1]. اذ اعتبر الطالب الجزائري جزء لا يتجزأ من الأمة الجزائرية، و لا يمكن له أن يتغاضى عن الممارسات التعسفية التي تواجهها الجزائر من قبل السلطات الفرنسية[2].

ب- استرجاع مكانة اللغة العربية في البلاد، والعمل بها كمبدأ أساسي في النضال باعتبارها اللغة الأم في الجزائر ولهم الحق الشرعي فيها[3].

ت- مشاركة الطالب في بناء دولته، وجعل الاتحاد عضو فعال في الحياة السياسية والادارية في الجزائر، أي أن الطالب له الحق في تأسيس وتكوين إطارات تخدم صالح الجزائر وتبني الدولة المستقلة المحافظة على تاريخها وأصالتها العريقة[4].

تم فيما بعد عقد مؤتمر ثان للاتحاد، في باريس مارس 1956، يظهر فيه الموقف الحازم للطلبة والذين اتخذوا موقفا ثوريا، ودعوا السلطات الفرنسية للتفاوض مع جبهة التحرير، واستقلال الجزائر، ولكن فرنسا قابلت ذلك بالرفض، فقامت باعتقال الطلبة وملاحقتهم وتعذيبهم ما زاد من عزيمتهم بالتمسك بالثورة والنضال ضد فرنسا، الأمر الذي دفع بهم للإعلان عن

Guy perville, **les étudiants algériens de l'université française**. 1880-1962, France: CNRS, paris, 1984, p118-120.

[1] خلوفي بغداد، **نشاط الحركة الطلابية الجزائرية انشاء الثورة التحريرية 1954-1962**، دار المحابر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د س)، ص83.

[2] G.y. perville, op. cit, p120.

[3] IBID, p120.

[4] خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص85.

الاضراب اللامحدود عن الدروس داخل الجامعات الفرنسية[1]. اعتبر هذا الاضراب التاريخي البداية الرسمية للتوجه الثوري للطلبة، كتنظيم سياسي فعال، نظرا لما عاشه الشعب الجزائري والطلبة من ظروف قاسية وصعبة سواء داخل الجزائر أو خارجها. وبأمر من جبهة التحرير الوطني طال هذا الاضراب جميع المؤسسات التربوية داخل الجزائر، من أجل توجيه الطلبة وحتى الشعب للالتفاف حول الثورة[2].

لتكون ليلة 19 ماي 1956 بداية الاضراب، ليتم توزيع بيان للإضراب الذي حرر من قبل الأمين خان الذي عرف بنداء الطلبة التاريخي[3](انظر للملحق رقم 1 ص115).

بعد هذا الاضراب الشهير للطلبة، التحقوا بجيش التحرير وأصبحوا بارزين في جميع الميادين، ومن بين المهام التي ارتبطت بالطالب الجزائري نذكر منها مهام إدارية، مهام في المجال الصحي، حيث عملوا كمسعفين وممرضين يخدمون جيش التحرير، وفي المجال الثقافي، كانوا يوجهون دروس لأبناء القرى ويوعونهم بأهمية الثورة والمشاركة فيها من أجل الحصول على الاستقلال والسيادة للبلاد. فاعتبر الطلبة هم المؤطرون لهذه المدارس والحملات التوعوية التي أنشأها جيش التحرير في القرى والأرياف[4]. و لا ننسى دورهم في المجال الاعلامي، فقد لعبوا دورا مهم في الدعاية للقضية الجزائرية وإيصالها للدول، عن طريق مشاركة الطلبة في المحافل الدولية والملتقيات التي تنظمها التنظيمات الطلابية في العديد من الدول العربية والدول الأوروبية (انجلترا، سويسرا، ايطاليا..) كان لمشاركتهم في المجال الاعلامي، دور في تحرير جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير، هذا المجال الذي سمح بإيصال صوت الثورة في الداخل والخارج[5].

---

[1] يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص278.

[2] صالح فركوس، المرجع السابق، ص140.

[3] خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص143.

[4] نفسه، ص. ص: 173-178.

[5] محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص118.

المطلب الثاني: التعليم ضمن برنامج الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

تشكلت الحكومة المؤقتة الجزائرية في القاهرة برئاسة فرحات عباس في 19 سبتمبر 1958م. ساعية منها الى تأسيس دولة والحفاظ على مقومات الشعب على جميع الأصعدة، وكان المجال الثقافي من أولوياتها سعيا منها الى انشاء دولة مستقلة ذات سيادة في إطار مبادئ دولة عربية مسلمة.

فمن بين مهام الحكومة ابان الثورة هو اهتمامها بالطلبة الجزائريين، حيث قامت بتكليف أحمد توفيق المدني، بالاهتمام بالطلبة والسهر على تلبية حاجياتهم لمتابعة دراستهم بالدول المجاورة، وذلك بتخصيص لهم منح دراسية تمكنهم من الولوج الى الجامعات ولمعاهد التي تتواجد داخل هذه الدول المضيفة لهذه المنح[1].

تحدث أحمد توفيق المدني عن حالة الطلبة وعن المنح التي يتقاضونها من الدول، حيث أن هذه المنح لا تلبي حاجياتهم، ما دفع بالح م. ج. ج- الى تقديم العون للطلبة سعيا منها الى تلبية كل ما يلزمهم وتوفير الجو المناسب لاستكمال دراستهم والوصول الى أعلى المراتب[2]. فالمكاتب الخارجية للح م ج ج كانت تعمل على دفع المنح للطلبة الجزائريين في البلدان العربية على رأسها العراق، التي كانت من أكثر الدول تأييدا للقضية الجزائرية، حيث قدر عدد طلبتنا في سنتي 1957م / 1958م في مؤسساتها التعليمية ب 92 طالب ليزداد العدد في 1959م الى 50 طالب دعما من الحكومة المؤقتة في تكوين وتعليم طلبتها[3]. وسعيا منها الى كسب الطلبة وتعميق روابطهم بالقضية الوطنية، وظفت العديد من الطلبة في العديد من الانشطة منها

---

[1] جيلالي صاري، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)**، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008، ص287.

[2] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة، (1954-1962)**، المرجع السابق، ص265.

[3] عمر بوضرية، "**لمحات عن الطلبة والاوساط الجامعية في نشاط المكاتب الخارجية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1959/1958م**"، مجلة المصادر، ع 10، (د س)، ص175.

احياء المناسبات الوطنية، المشاركة في الملتقيات الطلابية الدولية، لاسماع صوت الثورة. ودعمها وتأييدها بمشاركة فعالة من الاوساط الجامعية والنقابات التعليمية[1].

إضافة الى النشاط الدعائي والاعلامي للثورة، بهذا يقتصر جهد وعناء الكثير من إطارات الجبهة بالتحدث عن الثورة وأهميتها، وجعلوا من الصحافة المنبر لإسماع الجماهير الحاضنة لفكرة الثورة بحقائق وسياسة فرنسا، وكتابة وصياغة العرائض والشعارات السياسية التي كانت تدعوا لها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية[2].

احصائيات عن الطلبة الجزائريين في الجامعة في الداخل وخارج الوطن.

نجد عدد الطلبة المسجلين في جامعة الجزائر كان كما يلي:

- ✓ بالنسبة للسنة الجامعية من 1954-1955: فيها 589 طالبا جزائريا.
- ✓ بالنسبة للسنة الجامعية من 1955-1956: فيها 684 طالبا جزائريا.

وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة مع عدد الطلبة الفرنسيين بالجامعات الفرنسية بالجزائر.

- ✓ أما عن سنتي: 1959-1960: نجد أن عدد الطلبة في تزايد حيث بلغ العدد حوالي 1317 طالب موزعين على مجالات عدة منها الطب هنا عدد الطلبة قليل بعض الشيء، مقارنة بمجال الأدب والحقوق وغيرها من المجالات الاخرى[3].

أما عن **عدد الطلبة في الجامعات العربية** فنجد:

- ✓ **في تونس:** 650 طالبا جزائريا.

---

[1] عمر بوضرية، المرجع السابق، ص178.

[2] أحمد مسعود سيد علي، "**موقف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من بعض قضايا الثورة الجزائرية في الداخل من خلال وثائق أرشيفي1960(1960-1961)**"، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ع:05، ديسمبر 2017، ص164.

[3] صالح فركوس، المرجع السابق، ص138.

- ✓ **مصر**: نجد فيها 100 طالب جزائري يدرسون في الجامعات المصرية
- ✓ **سوريا**: 65 طالب في جامعة دمشق.
- ✓ **العراق**: 65 طالب موزعين في جامعة بغداد.
- ✓ أما **الكويت** وصل تعدادهم الى 30 طالبا.
- ✓ أخيرا في **بلاد المغرب الأقصى** نجد 100 طالبا يدرسون هناك.

أما **الدول الاوروبية** نجد فيها 170 طالب عوضا عن جامعات فرنسا وهم موزعين على: أمريكا، سويسرا، يوغسلافيا، الاتحاد السوفياتي...[1] (للمزيد انظر للملحق رقم2 ص 117).

يمكن القول أنه جملة عدد الطلبة تعدى 1200 طالبا يدرسون في جامعات العالم. وهذا راجع الى دور جبهة التحرير الوطني التوعية وارشاد الطلبة بأهمية الدراسة من أجل بناء الوطن والحفاظ على مقوماته الشخصية والدفاع عنها، و لا ننسى جهود الحكومة المؤقتة الجزائرية في مرافقة الطالب الجزائري بتقديم له المنح ومتابعة من أجل توفير له الظروف الملائمة للارتقاء وتكوين إطارات كفؤة في مختلف التخصصات للنهوض بمستقبل الأمة الجزائرية.

[1] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة، (1954-1962)**،المرجع السابق، ص265.

خلاصة الفصل:

لعبت المدارس الحرة التي شهدت انتشارا واسعا في الجزائر من قبل جمعية العلماء المسلمين، دورا هاما في الدعوة الى الاصلاح الديني القائم على مبدأ الحفاظ على الدين الاسلامي واللغة العربية، فهي كانت تمثل مراكز تكوين للشباب الجزائري ومصدر علم فالشباب الجزائري كان أمل المستقبل بالنسبة لجبهة التحرير الوطني، سعيا منها الى توعية الشباب بأهمية الحفاظ على مقومات المجتمعية وحثهم على مواصلة دراساتهم العليا في مختلف المجالات لبناء دولة جزائرية ذات سيادة.

الفصل الثالث

نماذج عن المدارس والمعاهد الحرة في الجزائر والموقف الفرنسي منها

❖ المبحث الاول:

❖معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة

❖ المبحث الثاني:

❖مدرسة دار الحديث بتلمسان.

❖ المبحث الثالث:

❖معهد الحياة الثانوي بغرداية

❖ المبحث الرابع:

❖الموقف الفرنسي من المدارس الحرة في الجزائر

تمهيد:

في نطاق انتشار الحركة الاصلاحية في الجزائر سعت جمعية المسلمين الى انشاء المدارس العربية الحرة بالرغم من الصعوبات التي واجهتها، الى انها نجحت في تحقيق أهدافها في بناء المدارس التي كان لها الأثر الكبير في تغيير مسار النشاط التربوي والتعليمي في الجزائر، وجعل المجال الثقافي يرجع الى أصوله ويشع باللغة العربية ومبادئ الاسلامية. وأصبحت هذه المدارس منبرا للفكر والثقافة، ومكان لمحاربة الجهل والخرافات وقامت بالاصلاحات الاجتماعية ونشر الوعي السياسي بأهمية التصدي لأكاذيب فرنسا... ما جعل من الادارة الفرنسية تتخذ موقفا حازما اتجاه التعليم في الجزائر والمدارس الحرة في الجزائر المستعمرة. سنتطرق للحديث عن أهم المدارس العربية الحرة والموقف الفرنسي من التعليم عامة في الجزائر ومن المدارس الحرة خاصة.

المبحث الأول: معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة

في بداية ثلاثينيات القرن الماضي تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من طرف نخبة من علماء الجزائر الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية اصلاح المجتمع الجزائري في ظل الواقع الذي يعيشه من جهل وأمية ضرب الأجيال لعقود وسبب السياسات التعليمية الاستعمارية الفاشلة، فكان مجيء هذه النخبة الاصلاحية التي جعلت التعليم أكبر أولوياتها لمكافحة الاستعمار بمثابة طوق نجاة للشعب الجزائري، حيث بدأ أعضاء الجمعية في تأسيس المدارس العربية الاسلامية في كل القطر الجزائري على حسب امكانيات كل منطقة حاملين شعار العروبة والاسلام والوطن واستطاعوا في فترة قصيرة من تكوين جيل مشبع بالثقافة العربية الاسلامية ونشؤا تعليما عربيا حرا يحمل مبادئ الهوية الوطنية الجزائرية، ومع انتشار مدارس الجمعية في كل الجزائر، نجدها أثمرت بتأسيس معهم عبد الحميد بن باديس (انظر الملحق رقم 03 ص 118)الذي يعد من أهم انجازاتها[1].

المطلب الاول: تأسيس المعهد:

في عام 1947 أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أول معهد للتعليم الثانوي بقسنطينة[2] الذي بعد استكمالهم لمسارهم به يلتحقون بجامع الزيتونة في تونس، او يرسلون في شكل بعثات للجامعات العربية مثل مصر وسوريا و العراق والكويت و المملكة العربية السعودية لمواصلة تعليمهم العالي[3] . وسمي هذا المعبد باسم العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد

[1] الحسين عزة، "**معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة ودوره نشر التعليم العربي (1947-1957)**"، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الانسانية ، جامعة برج بوعريريج، العدد:01، جانفي 2020، ص143.

[2] نفسه، ص144.

[3] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص121.

النهضة العربية الجزائرية، اعترافا بمجهوده وأفضاله على الأمة الجزائرية وتكريما لمؤسس أو معهد ثانوي في الجامع الأخضر[1].

يعتبر معهد ابن باديس استمرار لمعهد الجامع الأخضر مع تطور الادارة والتجهيز والأسلوب التعليمي، وأصبح منطلق للتعليم، حيث تحول المسجد الأخضر وجامع بومعزة بعد تأسيس المعهد على قاعتين فسيحتين يتلقى فيهما الطلاب الدروس النظرية[2]. وقد كان معهد بن باديس انجازا باهرا من انجازات الجمعية في مجال التربية والتعليم، فقد تعدت نفقات انشائه 50 مليون فرنك فرنسي قديم، جمعت من تبرعات الشعب. وبلغ مجموع طلابه خلال السنة الدراسية (1950 – 1951)702 طالبا وكان الاقبال عليه يزداد كل عام حتى بلغ مجموع طلابه عام 1955م 913 طالبا، أنهى الدروس منهم في نفس السنة بنجاح 40 طالبا[3]. مدة الدراسة بالمعهد كانت محددة بأربع سنوات تنتهي بشهادة تساوي في قوتها مثيلتها في جامع الزيتونة وتخول لحاملها الدخول في القسم التكميلي لهذا الجامع[4].

الدروس اليومية بالمعهد ستة، ثلاثة بالصباح وثلاثة بالمساء، وكل درس كان يستغرق ساعة الا عشر دقائق وبرنامج الدراسة هو برنامج السنوات الابتدائية في جامع الزيتونة لكن مع اختلاف في بعض الجزيئيات والتفاصيل[5]. لقد ساهم معهد ابن باديس في تطور وترقية التعليم العربي الحر لدى جمعية العلماء المسلمين وفي تكوين ما كانت البلاد في حاجة اليه من إطارات وهذا ما جعل البشير الابراهيمي يقول بصدده: "هو مفخرة الأمة الجزائرية، فهو يأوي

[1] أحمد خطيب، المصدر السابق، ص215.

[2] نفسه، ص216.

[3] نفسه، ص216.

[4] أحمد بن داود، المرجع السابق، ص112.

[5] نفسه، ص112.

سبعمائة تلميذ من أبناء الأمة[1] ويهيئهم لأن يصبحوا قادة لحركتها ومسيرين لنهضتها في جميع الميادين الحيوية. ومن صفوفه يتخرج الوعاظ والمرشدون والخطباء والكتاب والمصلحون"[2].

إضافة الى ذلك فقد ساهم المعهد في بلورة الحركة الأدبية والفكرية بالجزائر، وصقل الثقافة العربية واحيائها، وذلك بما كان ينشره أساتذة ومعلمو المدارس من أشعار وقصائد في بعض الصحف والمجلات الوطنية ذات اللسان العربي مثل: محمد العيد آل خليفة، ومفدي زكريا، وابراهيم أبو اليقظان ورمضان حمود، ومبارك جلواح، والربيع بوشامة، وعبد الكريم العقون، وأحمد سحنون، وأحمد الباتني، وحمزة بوكوشة[3].

المطلب الثاني: إدارة المعهد:

تتألف الادارة العامة للمعهد من ثلاث هيئات متضامنة، كل واحدة منها مسؤولة على ما يخصها من الأعمال للمجلس الاداري لجمعية العلماء، الأولى: الهيئة العلمية، الثانية: الهيئة المالية، الثالثة: هيئة المراقبة والضبط، ويرأس المدير العام جميع الهيئات، وللمجلس الاداري الاشراف الأعلى على الجميع، وإليه المرجع في الكليات وهو الذي يفصل الخلاف بين الهيئات أو بين أفراد الهيئة الواحدة[4].

تختص الهيئة العلمية في وضع البرامج وتنفيذها واختيار الكتب الدراسية الملائمة، وامتحان التلاميذ في آخر العام، وتوزيعهم على السنوات حسب الأهلية والاستحقاق. وتختص الهيئة المالية بجمع المال وضبطه، وصرفه في مصالح المعهد التي تقررها الهيئات الثلاث مجتمعة، و أول ما تبدأ به لتحقيق غرضها إعادة فتح صندوق الطلبة بإسم (صندوق التعليم) وتفتح له حسابا جاريا في البريد تسهيل على المتبرعين المحسنين. أما الهيئة الأخيرة هيئة المراقبة

---

[1] أحمد بن داود، المرجع السابق، ص112.

[2] نفسه، ص112.

[3] عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، رصد لصور المقاومة في النشر الفني**، ج:1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2009، ص55.54.

[4] الحسين عزة، المرجع السابق، ص145.

والضبط فإنها تقوم بتسجيل أسماء التلاميذ مراقبتهم خارج المعهد مراقبة حقيقة، وملاحظة سلوكهم وتطبيق القوانين الداخلية عليهم، كما تقوم ببعض الأعمال الأخرى منها: النظافة، الصحة والعلاج[1]. وكان طلبة المعهد يمثلون جميع مناطق الجزائر، وقد بلغ عددهم في آخر عام دراسة 1957 للمعهد قبل اغلاقه من طرف جيش الاحتلال ألف طالب، وفي العام الدراسي الذي قبله (1955-1956 بلغ 913 طالبا كانوا موزعين على السنوات الاربع كما يلي:

- ✓ السنة الأولى: 310 طالبا.
- ✓ السنة الثانية: 284 طالبا.
- ✓ السنة الثالثة: 227 طالبا.
- ✓ السنة الرابعة: 92 طالبا.

وقد حددت شروط ينبغي أن تتوفر في التلميذ أو الطالب حتى يلتحق بالمعهد وهي:

- ✓ أن لا ينقص عمر التلميذ عن سن 10 سنوات.
- ✓ أن يكون معافى البدن بشهادة طبيب المعهد نفسه[2].
- ✓ أن يكون تحت تصرف ولي أمره الأب أو شخص آخر كي يلتزم بالنظام الداخلي للمعهد.
- ✓ أن يكون حافظا لجزء من القرآن الكريم ربع فما فوق.
- ✓ القدرة على نفقات الأكل والسكن.

[1] الحسين عزة، المرجع السابق، ص145.

[2] نفسه، ص146.

✓ كسوتان للشتاء على حسب حالة الطالب، وفراش وغطاء[1].

وفي بعض أجزاء المعهد الأخرى دار الطلبة التي تتوفر على قانون داخلي يتشكل من فصلين هما:

أ- **الفصل الأول:**

- المادة الأولى: الدار مؤسسة من مؤسسات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وملك من أملاكه كائنة بقسنطينة بنهج لامارن7.
- المادة الثانية: هذه الدار يسكنها تلاميذ معهد عبد الحميد بن باديس الذين ترشحهم ادارة المعهد حسب الاجراءات التي تعلنها وتعلمهم بمقتضاها.
- المادة الثالثة: ادارة المعهد مسؤولة عن كل ما يتعلق بهذه الدار في بناء واصلاح وتأثيث وتنظيم، وعليها أن توفر للتلاميذ كل ما يتطلب وجودهم فيها من أكل وشرب ونوم.

ب- **الفصل الثاني:**

- المادة الرابعة: يشرف على دار الطلبة موظف تعينه الادارة ويكون نائبا عن مدير المعهد بها ويسمى الناظر العام، وهو مسؤول أمام الادارة ويعمل باتفاق معها.
- المادة الخامسة: يجب ان يكون الناظر من الشخصيات التي تتوفر فيها الشروط الواجب توفرها في مشايخ المعهد ليستطيع ضبط التلاميذ ويستحق احترامهم.

[1] الحسين عزة، المرجع السابق ، ص146.

- المادة السادسة: الناظر العام لدار الطلبة مسؤول لدى إدارة المعهد على تنظيم الطلبة في سكناهم من راحتهم ونومهم وقيامهم ودخولهم وخروجهم ومن مطالعتهم وأكلهم وشرابهم[1].
- المادة السابعة: وهو مسؤول أمام الادارة عن سلامة الدار والمحافظة على أثاثها ونظافتها بمطبخها وجميع حجراتها وممراتها، ودور مياهها وحمامها، وكل ما يتصل بها داخلا وخارجا. [2]

أما عن التسيير المالي للمعهد ودار الطلبة فقد تشكلت اللجنة المالية للمعهد في سنته الأولى من الشيخ العربي التبسي مديره والسادة:

- ✓ عمر بن تشيكو: صاحب معامل الدخان
- ✓ أحمد بوشمال: صاحب المطبعة الاسلامية.
- ✓ الحاج كرماني خموش: تاجر بقسنطينة.
- ✓ محمد دمق: تاجر بقسنطينة.
- ✓ أحمد حناش: تاجر بقسنطينة.

وكانت أول ما قامت به هذه اللجنة هو إعادة فتح صندوق الطلبة "صندوق التعليم" وفتحت للمعهد حسابا جاريا لاستقبال تبرعات المحسنين، وقد برز اسم محمد الخطاب الفرقاني بذلك. ودعت هذه اللجنة كل المحسنين الى مد يد العون الى المعهد وطلبته لأن ميزانية المعهد كانت

[1] الحسين عزة، المرجع السابق ، ص ص: 146-147.

[2] نفسه، ص147.

تتزايد من سنة الى أخرى حيث فاقت النفقات الشهرية للمعهد في سنته الثانية الثلاثمائة فرنك فرنسي ما بين أجور وكراء مساكن ولوازم ضرورية[1].

وكانت هذه الدعوة التي أطلقها المشرفون على المعهد موجهة دون استثناء للجميع حيث تبرع رئيس الجمعية الشيخ الابراهيمي للمعهد بمرتبه شهر كامل، ودعا كل المدرسين غي المعهد والمدارس ومديرها أن يتبرع كل واحد منهم بمبلغ ألف فرنك في آخر شهر مارس سنة 1949، و أن يضع كل واحد منهم هذا المبلغ في حساب المعهد باسمه الخاص ولبى حوالي النصف منهم وتأخر النصف الآخر[2].

وقد ساهمت جريدة البصائر في دعم ميزانية المعهد حيث دأبت على تخصيص عدد كامل من كل سنة لفائدة معهد عبد الحميد بن باديس ونشاطاته[3].

أما عن السكن وأجور أساتذة المعهد فكانت الادارة تسعى لحل الاشكال أو التقليل منه وقد تحصلت الادارة على دارين خصيصا لسكن الأساتذة، اما المرتب الشهري لأساتذة المعهد فقد بدأ بـ : 18000 فرنك ثم تطور حتى وصل الى 30000فرنكا[4].

المطلب الثالث: المقررات وطرق التدريس في المعهد:

اما عن طرق التدريس في المعهد فإن الجمعية اعتمدت على منهجية تقوم على نبذ الطرق التعليمية العتيقة التي كانت تعتمد على الحفظ والتلقين واتباع الطريقة الحيوية او الفعالة المعتمدة على ايجابية المتعلم وفعاليته بحيث لا يكون متلقيا فقط، ولكن يشارك في الدرس من اوله الى آخره، وذلك من خلال السؤال والجواب والحوار المتبادل بينه وبين المتعلم. كما أولت الجمعية اهتمام كبير للكتاب المدرسي وحرصت على حسن اختياره وانتقائه. وكانت الكتب

[1] الحسين عزة، المرجع السابق ، ص147.

[2] نفسه ، ص147.

[3] البصائر: عدد 90، 26 سبتمبر 1949، ص05.

[4] البصائر: عدد 59، 6 ديسمبر 1948، ص07.

المدرسية المستعملة في مدارس الجمعية في غالبيتها مصرية يقدر الشيخ علي دبوز نسبتها تسعة أعشار 10/9. [1]

الى جانب بعض الكتب من لبنان وتونس والمغرب، وقد شكلت حاجة الجمعية الملحة الى الكتاب المدرسي موضوع مذكرة بعثت بها الى الجامعة العربية وأهم ما جاء فيها بصدد ذلك نذكر: "جمعية العلماء في حاجة ماسة الى الكتب المدرسية المتنوعة لتلاميذها الابتدائيين، وهي تجري في تعليمها على المنهاج المصري لقربها من مصر وسهولة جلب هذه[2]الكتب، فمن حقها دلاعها على جامعة الدول العربية وزارة المعارف المصرية أن تقدم لها هدايا سنوية من هذه الكتب لتوزيعها بالمجان على فقراء التلاميذ..."[3].

تقدر مدة الدراسة بالمعهد بأربع سنوات تبتدئ بالسنة وينتقل التلميذ الى السنة الثانية ثم الثالثة بامتحان، وتنتهي السنوات الاربعة بشهادة تساوي في قوتها مثيلتها في جامع الزيتونة، وتخول تلك الشهادة لحاملها الدخول الى القسم الثانوي من الجامع المذكور وتقدر الدروس اليومية بستة (ثلاثة صباحا وثلاثة مساءا،) كل درس يستغرق ساعة الا عشر دقائق[4].

اما برنامج الدراسة في المعهد فهو برنامج السنوات الاربعة الابتدائية في جامع الزيتونة ما عدا: التاريخ والجغرافيا والأدب العربي، فإنه يوجد اختلاف حيث كانت تعطى أهمية خاصة لتاريخ الجزائر وجغرافيتها، وتاريخ الادب العربي ونصوصه في الجزائر[5]. والبرنامج في المعهد على النحو التالي:

المواد التعليمية	السنة الاولى عدد الساعات	السنة الثانية عدد الساعات	السنة الثالثة عدد الساعات	السنة الرابعة عدد الساعات

[1] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، ط5، باعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص33.

[2] الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992، ص202.

[3] نفسه، ص202.

[4] الحسين عزة، المرجع السابق، ص148.

[5] نفسه، ص148.

القواعد	05	05	04	04
القرآن والدين	05	05	05	06
الأخلاق	01	01	01	01
التوحيد	02	02	02	02
الجغرافيا	01	01	03	03
التاريخ	02	02	02	02
النصوص الأدبية	02	02	02	02
البلاغة	02	02	02	02
تاريخ الأدب	01	01	01	00
الرسم والاملاء	01	00	00	00
التجويد	02	02	02	02
اللغة الفرنسية	04	04	04	04
الحساب والهندسة	02	02	02	02
المجموع	30	30	30	30

وقد بلغ عدد الأساتذة بالمعهد خمسة عشرة استاذا متفرغا بالإضافة الى عدد آخر[1] من الاساتذة غير المتفرغين يقومون بتدريس العلوم الدينية واللغوية، والاجتماعية اما المواد العلمية

[1] الحسين عزة، المرجع السابق، ص149.

فيقوم بتدريسها الاساتذة غير المتفرعين وهم غالبا متطوعون و لا يتقاضون أجور عن عملهم[1]. وقد قال فيه الابراهيمي بعد مرور سنتين من تأسيسه: "يعنى المعهد بالرياضيات والطبيعيات، ويجعل منها ذريعة الى مقاصد سامية، كان التلميذ العربي محروما منها لأن المعاهد العربية خالية منها، وقد قام المعهد في هذه السنة بتجربة موفقة بلغت الغاية من النجاح، اذ تطوع الدكتور عبد القادر بن الشريف بإلقاء دروس في حفظ الصحة على تلاميذ المعهد، مستعينا بأشرطة سنيمائية، فلقيت من الطلبة اقبالا يفوق الحد، وتطوع الصيدلي الاستاذ علاوة عباس بإلقاء دروس اسبوعية في علم وظائف الاعضاء وتركيب الجسم، وتطوع الاستاذ محمد الصبيجلي من أساتذة التعليم الثانوي الفرنسي، بإلقاء دروس في الجغرافيا وتطوع الاستاذ مخمد بن عبد الرحمان بإلقاء دروس في الحساب، فكان لهذه الدروس من الآثار الشيء الكبير وادارة المعهد عازمة على ان توسع هذا البرنامج وتزيد في حصصه الاسبوعية في السنة المقبلة، وهي تشكر هؤلاء الاساتذة على ما قدموه للمعهد من معونة قيمة صادقة..."[2].

مناهج التعليم في المعهد مكتملة ومتناسقة مع الاقسام السفلى فغايتها وأهدافها واحدة، تنحصر في مجملها على تربية الطالب وتكوينه عقائديا حتى ينشأ نشأة صحيحة، اضافة الى البعد الوطني وغرس مبادئ الهوية الوطنية خاصة في تلك الفترة الحرجة التي يمر بها المجتمع الجزائري، فكان المعهد مؤسسة تربوية دينية أسست لأجل تعليم اللغة العربية ونشر الاصلاح[3]، كما أدخلت بعض الاصلاحات على مواد التدريس، حيث اعطيت قيمة كبيرة للمواد العلمية مثل الحساب الذي أصبح يدرس على أساس مادة هامة للحياة اليومية والعلمية للطالب وعربت مصطلحات الجغرافيا، ومبادئ الهندسة أصبحت تدرس كما في الثانويات الفرنسية[4].

---

[1] الحسين عزة، المرجع السابق، ص149.

[2] نفسه، ص ص149-150.

[3] نفسه، ص150.

[4] نفسه، ص150.

أما التلاميذ فكانوا يتدربون على الخطابة والكتابة مع تنظيم دروس الأدب وقد حاول أساتذة المعهد انتهاج طرق التدريس الحديثة في كل المواد وذلك لقناعتهم بأن التعليم أصبح إحدى وسائل الرقي والتطور ولم يبق حكر على العلوم الدينية وحدها فقط، لذلك نجد ادارة المعهد أولت اهمية كبيرة للأنشطة الثقافية لتكوين وتحصين الطالب من الناحية الأدبية واللغوية. كما أسست ادارة المعهد فرعا رياضيا لكرة القدم وكرة السلة، وتم تشكيل مكتبة أصبحت قيمة بمرور الوقت لكنها أحرقت عندما قامت ادارة الاحتلال بإغلاق المعهد سنة 1957م.[1]

المطلب الرابع: البعثات الطلابية للمعهد:

بعد اتساع حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التعليمية فكر زعماء الحركة الاصلاحية في ضرورة ابعاد هؤلاء الطلبة الى الجامعات الشرقية لاستكمال أطوار التعليم العالي. لذلك قامت الجمعية بإرسال بعثات طلابية للدراسة في معاهد المشرق العربي والاسلامي وقد كان تمويل هذا العمل التربوي بمساع قام بها الشيخ الفضيل الورتيلاني وآخرون، ثم جهود الامام الابراهيمي، مسايرة للنهضة العربية والاسلامية. وقد انطلق هذا التمويل في البداية من مصر، السعودية، باكستان، ثم باقي الدول العربية الأخرى كالعراق، الكويت، وسوريا. كان في بداية الامر جامع الزيتونة بتونس هو الأقرب لطلاب معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس خاصة وأن التعاون بينهما كان منذ البداية بالإضافة الى الاشتراك في المناهج التعليمية[2]. وفي عام 1951 بدأت اولى البعثات الطلابية تصل الى المشرق العربي والاسلامي خاصة عندما اتسعت الحركة التعليمية للجمعية وأصبح لديها طلاب مؤهلين لاستئناف دراستهم الثانوية والجامعية في المعاهد والجامعات العربية. وكانت اول بعثة الى

[1] الحسين عزة، المرجع السابق، ص ص 150-151.

[2] نفسه، ص151.

مصر في العام الدراسي 1951-1952، ضمت 26 طالب وطالبة واحدة، توزعوا على مختلف أقسام كليات الآداب والعلوم، والكلية الأزهرية، وبعض الثانويات في القاهرة[1].

لهذا انتدبت الجمعية الابراهيمي للقيام بالمهمة فسافر الى المشرق في فاتح عام 1952م من أجل اجراء اتصالات لتدبير المنح للطلبة المبعوثين او الذين تعتزم الجمعية ارسالهم، بالاضافة الى حضور مؤتمر في باكستان، والتعريف بالحركة الاصلاحية بالجزائر[2]. ويذكر الدكتور قسطنطين رزيق الذي كان يشغل رئيسا للجامعة السورية ان الابراهيمي زاره لهذا الغرض خلال جولته، وطلب مساعدته في تقبل بعثة من طلاب الجمعية فأفاده الدكتور رزيق استعداد الجامعة لتلبية الطلب في السنة الثالثة[3]. بالفعل استقبلت سوريا في نفس العام الدراسي 1952-1953 بعثة مكونة من 10 طلاب جزائريين التحقوا بدور المعلمين الابتدائية في دمشق وحلب وبعثة أخرى بلغت 11 طالب التحقوا بدار المعلمين العالية التابعة لجامعة بغداد، ما عدا طالبا واحد التحق بكلية الحقوق وفي نفس العام أيضا ألحقت الجمعية بعثة الى الكويت تتكون من 14 طالب[4]، وتوالت بعد ذلك البعثات الطلابية الى مصر، وسوريا والعراق، والكويت، والسعودية، حتى وصل عدد الذين كانوا يتابعون دراستهم في معاهد هذه الأقطار وجامعاتها عام 1955 الى 109 طالب وطالبة ثم ارتفعت أعدادهم بعد قيام ثورة التحرير الى عدة مئات[5].

وقد وضعت الجمعية ابتداء من عام 1954 شروطا يجب ان تتوفر في عضو البعثة الطلابية وهي:

- ✓ لا يقبل الا خريجو الجمعية او المعهد.

---

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص217.

[2] نفسه، ص217.

[3] نفسه، ص217.

[4] نفسه، ص218.

[5] نفسه، ص218.

- ✓ أن يكون خريج المدرسة متحصلا على الشهادة الابتدائية، و أن لا يتجاوز سن 16.
- ✓ يلحق بخريج المدرسة تلاميذ السنتين الاولى والثانية من المعهد على ان لا يتجاوز السن 16سنة.
- ✓ ان يكون خريج المعهد متحصلا على الشهادة الأهلية غير متجاوز 20 سنة.
- ✓ ان يعد الطالب سبعين الف فرنك (50000) مع جواز السفر.[1]

والى جانب ذلك هناك التزام نحو الجمعية يجب على عضو البعثة ان يقبل به ويمضيه قبل قبوله ويتقيد بنصوصه أثناء دراسته وبعد تخرجه أهمها:

- ✓ ان انظر الى الجمعية نظرة الفكرة والمبدأ والجهاد.
- ✓ ان اعتبر نفسي جنديا مخلصا تحت رايتها.
- ✓ ان ألتزم بالنظام.
- ✓ أن أخضع لإدارة البعثة.
- ✓ أن أكون عند رأيها عند انتهاء دراستي.
- ✓ أن أرجع الى وطني الجزائر[2].

وعليه نستنتج ان معهد عبد الحميد بن باديس يعتبر من أهم انجازات الجمعية كونه كان ينافس الحركة التعليمية الفرنسية التي سعت الى طمس الأصالة الجزائرية والثقافة الاسلامية والعربية والأهم تشويه وتحريف الدين فكان المعهد لها بالمرصاد من خلال مساهماته في جميع الميادين وخاصة في المجال التربوي ودعمه للثورة التحريرية.

[1] الحسين عزة، المرجع السابق، ص218.

[2] نفسه، ص153.

المبحث الثاني: مدرسة دار الحديث بتلمسان

خطت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خطوة كبيرة في بداية الثلاثينيات خاصة في ميدان التربية والتعليم، ويظهر ذلك جليا في بنائها للمدارس الحرة لتعليم الصغار اللغة العربية في المدة الجزائرية، وتعتبر مدرسة دار الحديث بتلمسان من أهم ثمار هذا المجهود، اذ يعتبر هذا الصرح الاسلامي العريق من أهم منجزات جمعية العلماء المسلمين. ويدخل مشروع بناء هذه المدرسة في إطار الحفاظ على اللغة العربية والتعليم العربي، وقد أوكلت مهمة بناء المدرسة الى الشيخ البشير الابراهيمي*** بعد تكليفه من قبل عبد الحميد بن باديس، الذي قرر ان يجعل بتلمسان مركزا اتساع للحركة الاصلاحية والنهضة العلمية والأدبية، فكان البشير الابراهيمي يزور تلمسان للاطلاع على أوضاعها في سنة 1932 وشرع في أداء رسالته التي أوكلت له فنظم الدروس وألقى المحاضرات، وكان ينظم جلسات علمية وأدبية وفكرية داخل المساجد[1].

تم شراء قطعة أرض كانت تابعة ليهودي تلك القطعة اشتريت بمساهمة أهل المدينة، وعين البشير الابراهيمي المحرك الرئيسي لعملية البناء والتمويل، بمساعدة من أهل تلمسان فهم وضعوا هذا المشروع كتحدي للسلطات الفرنسية وإثباتا لها ان الشعب الجزائري شعب قادر على بناء حضارته ومستقبله بسواعد أهله[2]. وكان شكل المدرسة يأخذ طابع العمارة الاسلامية والجمال الأندلسي ليأتي اليوم التاريخي المنتظر للتلمسانيين، يوم افتتاح مدرسة دار الحديث) انظر للملحق رقم04ص119). الذي كان بمثابة عرس بالنسبة للجزائريين عامة وأهل تلمسان

[1] محمد حسن فضلاء، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر**، ج3، المرجع السابق، ص16-17.

[2] محمد بلقاسم، "**النشاط التعليمي لج ع م ج بتلمسان، دار الحديث نموذج**"، مجلة القرطاس، جامعة تلمسان، ع 4، جانفي 2017، ص179.

خاصة، فتم فتح المدرسة في 27 سبتمبر 1937م، من قبل العلامة عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الابراهيمي[1].

كانت تسمية **دار الحديث** من قبل الشيخ الابراهيمي وذلك تيمنا بدار الحديث الأشرفية بسوريا، التي كانت حاضنة لإبراهيم في مسيرته الدراسية. وقد شملت المدرسة على مسجد للصلاة وقاعة لإلقاء المحاضرات التي مثلت شعلة الاصلاح والتربية في تلمسان[2]. تمت دعوة الكل لحضور هذا اليوم فحضره رؤساء الطرق الصوفية علماء وطلبة وكافة الشعب التلمساني وحتى من خارجها، وتجمع الحشود أمام الدار وفي مقدمتهم الشيخ الابراهيمي الذي طلب من عبد الحميد بن باديس بشرف فتح المدرسة، فتوكل العلامة ابن باديس على الله عز وجل وفتح الباب وقال: " بسم الله الرحمان الرحيم باسم الاسلام والعروبة والعلم والفضيلة افتح دار الحديث". ليكون يوما مباركا على أهاليها وتكون منبرا للعلم والاسلام[3].

اما عن التعليم الذي كان يلقن داخل المدرسة، فهو تعليم عربي أنشأته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت تعتبره أحد أهم مبادئها ومفاخرها واعتزازها، فهو يمثل هوية الفرد الجزائري المسلم[4]. وعن مختلف البرامج التي تعطى أو تدرس داخل المدرسة فهي كانت دروس في القرآن الكريم والشريعة الاسلامية والفقه، الحديث، اللغة العربية، التاريخ والجغرافيا، الحساب... ونظرا لكونها منبع علمي وأدبي أصبحت محل اهتمام التلمسانيين، إذ ما ان فتحت أبوابها حتى سارع اهل تلمسان لتسجيل أبنائهم داخل صفوف المدرسة[5] .

درس بهذا الصرح العلمي العديد من العلماء والفقهاء على رأسهم الشيخ الابراهيمي، الشيخ محمد مرزوق، الشيخ الهادي السنوسي، أما عن سيرورة التعليم فكان كما يلي:

---

[1] عمر جمال الدين دحماني، المرجع السابق، ص245.

[2] نفسه، ص246.

[3] محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص182.

[4] نفسه، ص182.

[5] نفسه، ص185.

- تواجد فوجين في المدرسة، الفوج الأول يمر بفترتين، الفترة الصباحية من الساعة الثامنة صباحا الى الساعة الحادية عشر، اما عن الفترة المسائية فقد خصصت ما بين الواحدة الى الرابعة مساءا. وخصصت هذه الفترات لأبناء الأهالي الذين رفضوا الدراسة والالتحاق بالمدارس الفرنسية[1].

- اما عن الفوج الثاني، يخص الفئة التي التحقت بالمدارس الفرنسية وكانت فترة دراستهم في دار الحديث تمتد من الرابعة ونصف الى السادسة مساءا، بالإضافة الى الفوج الليلي الذي خص للكبار والعمال يدرس فيه كل من محمد مرزوق ومولاي الحسن البغدادي خصصت له الفترة ما بين صلاة المغرب والعشاء[2].

تعرضت المدرسة الى التعطيل عن العمل أي الغلق من قبل الادارة الفرنسية بعد النشاط الهائل الذي احدثته مدرسة دار الحديث في تلمسان ما جعل فرنسا تسارع الى غلقها خوفا منها لتزايد نشاطها العلمي والتربوي وزيادة الوعي لدى الجزائريين وبالتالي احداث الانقلاب ضد السلطات الاستعمارية، ليكون 31 من ديسمبر 1937 يوم غلق المدرسة[3]، وأمر التعطيل الذي جاءت به السلطات الفرنسية كان قرار مبهم الاسباب لم يفهم لما تم وضع قرار غلق المدرسة الأمر الذي ادى الى تزايد غضب واحتجاج اهل تلمسان على هذا الفعل وحتى هذه الاحتجاجات طالت صفوف العلماء والمدرسين والتي اثرها بعث العلامة عبد الحميد برسالة الى حاكم تلمسان جاء فيها متى تفتح دار الحديث (انظر للملحق رقم 05ص120)وقد ركز على ايصال صوت التلمسانيين ومدى فرحتهم بافتتاح هذه المدرسة العتيقة[4].

---

[1] حياة تابتي، "**تطور نشأة الحركة الاصلاحية في تلمسان (1932-1956) مدرسة دار الحديث نموذجا**"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، مج: 9، ع 02، 2019، ص369.

[2] نفسه، ص369.

[3] نفسه ، ص366.

[4] نفسه، ص366.

كما ان الشيخ الابراهيمي كان من الرافضين لقرار الغلق ووقف في وجه الادارة الفرنسية وواصل عمله ذلك بعد رفضه للتوقيع على محضر الأمر بغلق المدرسة، ليؤخذ للمحاكمة في 27 جوان في 1938 حيث حكمت عليه المحكمة بدفع غرامة مالية[1]. فالشيخ الابراهيمي كان له دور فعال وبارز في احياء نشاط المدرسة التعليمي والتربوي والاصلاحي، بعث روح الارث الاسلامي وأمجاد واحياء اللغة العربية، ما جعل الادارة الفرنسة توقف نشاط داخل المدرسة وتطرد طلبته، وتصدر أمرا بنفيه في 10 افريل 1940، بمنطقة آفلو لتغلق المدرسة من جديد[2].

تم بعد ذلك فتح **مدرسة دار الحديث** بعد عودة او إطلاق سراح البشير الابراهيمي في ديسمبر 1943م، ليقوم الشيخ بفتح اقسام خاصة بالتعليم العالي ما بين 1943-1946 يعطى فيها دروس للتفسير والحديث الشريف، تحفيظ القرآن، اللغة العربية، التاريخ، والحساب... وخصص أيضا قسم فيها للنشاطات الثقافية المختلفة كالمسرح، والتمثيل... ليستمر نشاط المدرسة في بدايات الثورة التحريرية المجيدة ونرى او نلتمس ذلك في العدد الكبير لطلبة المدرسة الذين التحقوا بركب الثورة التحريرية، فداء بأنفسهم في سبيل استرجاع السيادة وتحرير البلاد من الاستعمار الفرنسي، (انظر الملحق رقم 06ص121). ولم تتوقف مدرسة دار الحديث الا في 29 ماي 1956 بأمر من الادارة الفرنسية وأغلقت كباقي مدارس الجمعية.

اخيرا يمكن القول بأن دار الحديث هو صرح اسلامي اصلاحي تربوي وضعته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمحاربة السياسة التعليمية الفرنسية واحياء الثقافة العربية، والحفاظ على الدين الاسلامي، واللغة العربية، وقد ساهم هذا الأخير في احياء جميع الميادين خاصة منها الميدان الثقافي.

[1] حياة تابتي، المرجع السابق، ص367.

[2] محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص187.

المبحث الثالث: معهد الحياة الثانوي بغرداية

ساهم الجنوب الجزائري في مقاومة الاحتلال الفرنسي بشتى الطرق وبكل الوسائل الممكنة والمتوفرة له آنذاك، وتعد أهم المؤسسات الدينية التربوية أهم وسيلة اهتم بها سكان الجنوب للدفاع عن كل محاولات المسخ التي سعى المستعمر الفرنسي لتطبيقها من أجل طمس الهوية الوطنية وترسيخ مبدأ الجزائر فرنسية لكن كانت مؤسسات التعليم العربي الحر تقف عائقا امام تطبيقه لسياساته، ومن أبرز هذه المؤسسات في الجنوب الجزائري الكبير معهد الحياة الثانوي بالقرارة ولاية غرداية.

المطلب الأول: التأسيس معهد الحياة:

ظهر معهد الحياة في إطار النهضة التعليمية التي عرفتها منطقة وادي ميزاب ابتداء من نهاية الحرب العالمية الاولى حيث بدأت الجمعيات الخيرية التي تكونت على أيدي علماء المنطقة في أواخر العشرينات من القرن الماضي في نشر التعليم العربي الحر والاصلاح الديني والاجتماعي[1]. ويعتبر معهد الحياة من المعاهد ذات البعد العربي والاسلامي فهو مشروع علمي وتربوي واجتماعي عصري متطور، حيث نشأ في فترة كانت تتخبط في انحطاط وجهل و اضافة الى المستعمر الذي كان يسعى بشتى الوسائل الى طمس الشخصية الوطنية والاسلامية العربية[2]، تأسس معهد الحياة في سرية عن المستعمر الفرنسي يوم 28 شوال 1343هـ الموافق لـ 21 ماي 1925 بمنزل الشيخ المؤسس له الشيخ ابراهيم بيوض [3]وسماه بـ (معهد الشباب)

---

[1] احمد بن داود، المرجع السابق، ص113.

[2] كمال عويسي، "**دور مؤسسات التعليم بوادي ميزاب في الحفاظ على الهوية الوطنية معهد الحياة 1925 بغرداية نموذجا**"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة غرداية، العدد:10، ديسمبر 2015، ص289.

[3] الشيخ إبراهيم بيوض: ولد في 22 افريل 1899 في مدينة القرارة بواد مزاب، تلقى تعليمه بالكتاتيب تم درس في جامع الزيتونة، دخل معترك الحياة الاجتماعية والسياسية في 20 من العمر، كان له الفضل في تأسيس معهد الحياة في وادي ميزاب وكان أيضا من الفاعلين في تأسيس ج م ج . للمزيد انظر: كمال عويسي، المرجع السابق، ص 287-289.

ثم تحول الى المسجد الكبير في قلب المدينة. فقد كان الحل الوحيد للشيخ لمواجهة الثقافة الفرنسية التي تسعى الى تحريف أصالة الشعب الجزائري ودينه الاسلامي.[1]

ومن اهم **اهداف التعليم في المعهد** ما يلي:

- اهداف عامة:

✓ طلب رضا الله.

✓ نيل العلم.

✓ محو الجهل.

- اهداف خاصة:

✓ تكوين الملكات في مختلف الفنون وتثقيف العقل.

✓ تربية النفس تربية صحيحة واعدادها لتحمل الرسالة المنوطة بها وهي السعي لاصلاح ما أفسده المستعمر في الدين والوطن.

✓ تكوين افراد قادرين على تولي القضاء والافتاء والتدريس والعديد من الاعمال التي من شأنها ان تساهم بقسط كبير في اصلاح المجتمع والوطن[2].

المطلب الثاني: نظام معهد الحياة:

- بتطور معهد الحياة وتعدد تخصصاته التعليمية وكذا ازدياد عدد الطلبة والمشاريع التربوية، وترسيخ المسؤولين من المعهد ضرورة ملحة وهي انشاء مؤسسات تعمل

[1] كمال عويسي ، المرجع السابق ، ص289.

[2] نفسه ، ص289-290.

كآليات تنظيمية للحفاظ على المعهد وضمان استمراريته ومن بين اهم هذه المؤسسات نذكر ما يلي[1]:

- **جمعية الشباب**(1926-1945)م

لقد كلن لجمعية الشباب دور هام في تطور المعهد، فهي تمثل ميكانيزم المعهد ومنتج للأفكار والمشاريع التربوية والاجتماعية، حيث كان للجمعية نشاطات أدبية واجتماعية في العديد من المجلات، كنظم القصائد وتلحين أناشيد وطنية، كما تقوم بتمثيل المسرحيات من انتاجها ومقتبسة من روايات كتبها أعضائها مجسدين حالة المجتمع الجزائري ومعاناته في ظل هيمنة المستعمر الفرنسي من أجل توعيتهم وبث الروح الوطنية فيهم. ويرجع الفضل في اقتراح نشأة هذه الجمعية الى الشيخ ابو اليقضان وقد تبناها عمليا الشيخ عدون، وفي بداية تأسيسها كانت سرية في البداية، لكون المستعمر كان يمنع التجمعات العامة[2].

ولم يقتصر دور الجمعية في داخل المعهد بل تعداه الى خارجها بإقامة الاحتفالات الدينية والدعاية للنهضة الاصلاحية، وتعريف أفراد المنطقة بتاريخهم ودينهم ولعل هذا الدور الذي تقوم به جمعية الشباب حول المعهد يطورها ويشجع أعضائها، مما أدى بالجمعية الى اصدار مجلة الشهاب[3].

- **مجلة الشهاب** (1345هـ - 1926م):

تصدر المجلة كل اسبوع ويشارك في تحريرها جميع الطلبة، ويختار لكتابتها من يتقن الخط كما أن المجلة تقرأ في اجتماع ووقت خاص، وقد مرت المجلة بعدة مراحل زادت من تطورها وجماليتها حتى أصبحت على شكل معلقات حائطية مزينة[4] بالرسوم والألوان, وفي المجلة

[1] كمال عويسي ، المرجع السابق ، ص291.

[2] نفسه، ص291.

[3] نفسه، ص291.

[4] نفسه، ص291.

يتنافس الطلبة بإبداعاتهم وتخريجها ونشر المقالات فيها، وقد تغير اسمها فيما بعد وسميت بمجلة الحياة وذلك بعد تأسيس جمعية الحياة 1937، وفي سنة 1988 أصبح اسمها مجلة " الشباب الرائد" وأصبحت تضم مقالات علمية وبحوث في الإيجاز العلمي[1]

- **مجلة الحياة**

تكونت في البداية من بعض كتب الشيخ المؤسس ابراهيم بيوض وكانت تسمى "دار القراء" وحاليا أطلق عليها اسم " مكتبة الحياة"، وفي فترة الخمسينيات تطورت برامج المعهد التعليمية مما جعل القائمين عليها يشرعون في إثرائها بجميع الكتب في تخصصات عديدة علمية وأدبية، والجدير بالذكر أن الذي ترأسها كان يدعى مصطفى بن بكير حشحوش الذي أدخل عليها أنظمة حديثة مثل الفهارس واستعمال البطاقات البيوغرافية[2]

- **جمعية قدماء التلاميذ (1368هـ- 1948م)**

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حفف الاستعمار الفرنسي من عدد جيشه في منطقة واد ميزاب "غرداية" وذلك راجع للحروب التي خاضتها فرنسا مع دول الحلف والتي ألحقت فيها خسائر فادحة على جميع الأصعدة، وكان انشغال فرنسا بترميم صفوفه فسخ المجال للناشئين الاصلاحيين بتكثيف جهودهم التربوية والوطنية، ومن أبرز هذه التحولات انشاء جمعية قدماء التلاميذ بمعهد الحياة، وقد برر دورها في تكوين التلاميذ الذين أعادوا انتاج الفكر الجهادي ضد فرنسا وترسيخ الولاء للوطن، مما أدى إلى سحب الكثير من أعضاء الجمعية حيث غربوا واهينوا داخل الزنزانات، ورغم هذا لم يستطيع المستعمر الفرنسي أن يقوفهم، بل خرجو من السجون واستأنفوا نشاطاتهم بكل قوة[3].

ومن أهم أهداف الجمعية مايلي:

---

[4] كمال عويسي ، المرجع السابق ، ص292.

[2] نفسه، ص292.

[3] نفسه ، ص292.

1/ توجيه التلاميذ المتخرجين في المدارس إلى الاعمال الصالحة وإرشاد من انحرف منهم وإرجاعه إلى الصواب

2/ دعم المشاريع العلمية وتثمينها والعمل على الاصلاح العلمي والاجتماعي بكل الوسائل المتاحة سواء بالاجتماعات واللقاءات مع التلاميذ وأفراد المجتمع

3/ إعانة التلاميذ الفقراء العاجزين عن إكمال دراستهم ماديا ومعنويا[1]

- **كشافة الجنوب (1365هـ-1946م)**

هي احدى هياكل المعهد التربوية والتي أنشئت للتربية الجسمية، العقلية، الخلقية، والاجتماعية، وتمثيل دورها الجوهري في غرس قيم الرجولة والشجاعة والاعتماد غلى النفس.

وللكشافة أعمال عديدة منها قيامها بخدمات تطوعية في المشاريع الكبرى في المساجد والمدارس وبناء السدود وغرس الاشجار واصلاح الاراضي الخصبة، كما يقوم المنخرطون في الكشافة بالتحنيم بمناطق صحراوية لأيام عديدة من أجل التعود على مناخ الصحراء دراستها ورسم خرائط جغرافية تدل عليها.

إضافة لهذه الأدوار تشرف الكشافة على تنظيم الحفلات والأعراس وتشارك فيها بالأناشيد ونشاطاتها التثقيفية والتوعوية، وبالنسبة لأعضائها فهي تعلمهم العديد من النشاطات التربوية والدينية والرياضية، وهي من أهم الوسائل الناجحة لتربية الشجاعة ورياضة الجسم، لكن بحلول الاستقلال توحدت الجمعيات الكشفية في الجزائر، وانضمت كشافة الجنوب هي الأخرى تحت لواء الكشافة الاسلامية الجزائرية وأصبحت فرعا منها وانقسمت إلى أفواج منها:

- فوج الحياة في الفرارة
- فوج الاصلاح في غرداية

[1] كمال عويسي ، المرجع السابق ،ص292-293.

- فوج الفتح ببريان[1]

- **داخلية الحياة(الخمسينيات)**

في السنوات الأولى لنشأة الجمعية كان الطلبة لديهم بيوت يسكنونها ودور بوسط مدينة القرارة، قد يتبرع لها سكان القاطنون بالبلدة والبعض الأخر كان يكتري هذه المنازل، وكانت الدار الواحدة تسع شخصين أو ثلاثة على الأكثر مع تزايد عدد الطلبة الوافدين من أنحاء غرداية ومن الشمال الجزائر الذي أدى الى ارتفاع عددهم وأصبحت المنازل لا تسع لهم، لذلك أصبح الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض يفكر في حل لهذه المشكلة، ولهذه فقد اهتدى الى انشاء داخلية كبيرة بمعنى انشاء اقامات جامعية للطلبة وهي ذات طبقات متعددة تأوي جميع الطلبة، وقد راعى الشيخ فيها من الناحية الهندسية جميع متطلبات التلاميذ، ووضع لهم نظام صارم من حيث المأكل والمشرب، والمرقد، كما أصبح لداخلية دور كبير في تنظيم العديد من اللقاءات والجمعيات الأدبية والفرق الفنية والنشاطات الرياضية.[2]

المطلب الثالث: مقررات معهد الحياة:

من المواد التي تدرس بالمعهد خاصة في مراحله الأولى ما يلي: العقيدة، الفقه، المنطق، اللغة العربية وتخصصاتها (صرف، بلاغة، نحو...) الرياضيات. وقد قدم الشيخ بيوض دروسا اجتماعية ووطنية مستقاة من قادة الاصلاح أمثال مجمد عبده، رشيد رضا، جمال الدين الأفغاني، عبد الحميد بن باديس، والبشير الابراهيمي، وكذا من بعض المجلات الشرقية كمجلة " الفتح " و " الرسالة " و " الصرخة "، " الصاعقة" والتي ألهبت حماسة التلاميذ وأكسبتهم المثل الوطنية العليا وزادتهم شعورا بالظلم الذي يمارسه المستعمر على الجزائر والمشاكل التي يعانيها المجتمع من جهل وتخلف وفقر[3]. إن هذه المقالات التي كان يطلعها الشيخ على تلاميذه

[1] كمال عويسي. المرجع السابق. ص293.

[2] نفسه ، ص294.

[3] نفسه ، ص290.

بأسلوبه الخاص وفصاحته التي يتمتع بها جعلت الكثير من تلاميذه يختارون الجهاد المقدس بالقلم او السلاح من أجل تحرير بلادهم من المستعمر الغاشم[1]. أما توقيت الدراسة فكان يبدأ قبل الفجر بساعة، للحفظ والتكرار ثم من صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وبعدها يترك الطلبة ساعة للاستراحة بعدها مباشرة قبيل أذان الظهر ويليها فترة من صلاة العصر الى قبيل غروب الشمس وأخيرا من بعد صلاة العشاء ثم بعدها بساعة تستأنف الدروس الليلية في المعهد وتدوم ساعتين[2].

وقد اعتمد معهد الحياة مواصلة مسيرته العلمية والوطنية على مؤسسات ابتكرها لمساعدته في أعماله التربوية والاصلاحية وهي بشكل مختصر كما يلي[3].

المطلب الرابع: البعثات الطلابية العلمية للمعهد:

لقد كان مؤسسو معهد الحياة وعلى رأسهم الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض يشرفون على البعثات العلمية التي ابتكروها من أجل الطلبة وتحفيزهم على طلب العلم والتزود بالمعارف من جامعات ومعاهد عربية وتكوينهم خلقيا واجتماعيا[4]. لقد أرسل المعهد من تلاميذه عدة أفواج الى تونس للدراسة والتخصص في جامع الزيتونة وفي معاهد داخل تونس، فأتموا دراستهم بنجاح وانتقل الكثير منهم للدراسة والبحث في الجامعات العربية الأخرى والاجنبية أيضا كأوروبا وأريكا وكان يضرب بهم المثل في حسن الخلق والسيرة والتنظيم وكانوا أحسن عنوان للجزائر بصلاحهم وجهدهم وطموحهم وعقولهم الواعية، وهذا بفضل المعهد الذي رسخ فيهم المبادئ والدروس

[1] كمال عويسي ، المرجع السابق، ص290.

[2] نفسه، ص290.

[3] نفسه، ص290.

[4] نفسه ، ص294.

والقيم العربية الاسلامية الأصيلة، والنجاح الذي حققوه في الجامعات العربية جعل الكثير من الجامعات تعترف بشهادة الأكاديمية لمعهد الحياة[1].

ان أول بعثات المعهد العلمية بدأت الى تونس وذلك سنة 1948، وقد عمد الاستعمار الفرنسي الى غلق الحدود التونسية بسبب انتقال السلاح منها الى مجاهدي جبهة التحرير الوطني. وقد حققت البعثة نجاحا باهرا وكانوا أول الفائزين في الامتحانات ومن أجل تدعيم هؤلاء الطلبة خاصة وأنهم في الغربة ولأجل توفير لهم كل متطلبات الحياة المادية والمعنوية، قامت الجمعيات الخيرية بميزاب بشراء دار واسعة بها كل ما يحتاجه الطلبة لمواصلة مسيرتهم العلمية، بل و أرسل لهم المعهد رئيسا من أبناء المعهد يوجههم ويشجعهم بالقيم التربوية والدينية والخلقية والعقلية التي أسس عليها معهد الحياة. إضافة الى ما كان يدرس في المدارس الأهلية التونسية، فإنهم كانوا يتلقون حصصا اضافية في دار البعثة[2].

تواصلت البعثات المزابية الى تونس بين الحرب العالمية الاولى والثانية حيث شهد اقبالا كبيرا للطلبة الوافدين الى تونس وذلك بفضل سمعة الطلبة المزابيين بتفوقهم العلمي والأخلاقي، وكذلك بفضل مشاركة المزابيين في الحياة السياسية بتونس خاصة[3]. في الحزب الحر الدستوري برئاسة عبد العزيز الثعالبي، مع بروز مشاركات معتبرة في النشاط الأدبي التونسي، فلم يقتصر الأمر على المزابيين بل شمل مناطق مختلفة وقد استمرت البعثات العلمية الجزائرية من أبناء وادي مزاب الى تونس حتى أخذ الجزائر استقلالها[4]. ان البعثات التي كان يشرف عليها معهد الحياة الى تونس أتت بثمارها وذلك بفضل القيادة الحكيمة التي تمثلت في شيوخ المعهد

[1] كمال عويسي ، المرجع السابق ، ص294.

[2] نفسه، ص295.

[3] نفسه، ص295.

[4] نفسه ، ص295.

ومسيريه حيث تخرج عدد لا بأس به من طلبة أبناء مزاب مثل مفدي زكريا، رمضان حمود، باسعيد عدون، يوسف بن قاسم تازينيت، سليمان بن صالح نجار[1].

وعليه نستنتج مما سبق ذكره ان معهد الحياة الثانوي بغرداية كان له مساهمة كبيرة في الجنوب الجزائري بردع الاستعمار وسياسته التعليمية وحماية الدين واللغة العربية من التشوه والتحريف الذي كان يهدف له الاستعمار الفرنسي من خلال الحفاظ على الثقافة العربية الاسلامية والأصالة الجزائرية والدفاع عنها.

المبحث الرابع: الموقف الفرنسي من المدارس الحرة في الجزائر

أقلق السلطات الفرنسية النشاط المتزايد والمكثف المدارس الحرة في الجزائر، إذ نعلم أن فرنسا كانت تهدف من خلال سياستها التعليمة في الميدان الثقافي الى غزو الجزائريين فكريا محاربة الدولة العربية وفكرة تعلم الجزائريين، اي ان يكون الفرد الجزائري فردا مثقفا فهذا يشكل خطرا بالنسبة لها ومن هنا يظهر لنا تباين المواقف حول تعليم الجزائريين والمدارس الحرة.

المطلب الاول: موقف الفرنسين من تعليم الأهالي

تباينت الأراء واختلفت في الجزائر من قبل السلطات الفرنسية حول فكرة تعليم أبناء الجزائريين فقد كان فيهم من أيد فكرة تدريبهم وهناك من كان معارضا لها، ويظهر موقف الحكومة الفرنسية لتعليم الجزارين عن طريق المراسيم التي وقعت على أساس اجبارية التعليم الفرنسي وتعميمه لتحقيق الإدماج السياسي والاجتماعي المستعمر. وظهرت ايضا أوجه الإختلاف للبرلمان الفرنسي الذي يمثله مجلس الشيوخ و مجلس النواب اللذين لم يكونا متحمسين لفكرة تعليم الجزائريين لان البرلمان الفرنسي رأى بأن : تخصيص هذه الميزانية الضخمة و الأموال التي تصرف على بناء المدارس للأهالي وتعليمهم ما هو الا تبذير لاموال خزينة الدولة ، التي يمكن

[1] كمال عويسي ، المرجع السابق ، ص296.

استغلالها واستثمارها في مشاريع أخرى تعود عليهم بالنفع وأن تعليم هذه الفئة من المجتمع البدائي الجاهل لا يعود عليهم إلا بالعواقب والخسائر .

أما عن فكرة تأييد التعليم، فقد رأى البرلمان انه لا بأس من تعليم البعض منهم ، من لهم علاقة وطيدة مع السلطات الفرنسية لأنه في تعليمهم تكون فرسا قد تمكنت كسب عنصر وطني من خلاله يمكن التغلغل به في أوساط الجزائريين وجمع فئة مناصرة و تابعة لفرنسا[1].

ويظهر لنا جليا موقف المعمرين أيضا الذين عارضوا بشدة فكرة تعليم الاهالي وتأسيس المدارس في الجزائر، واعتبروا أن هذا النوع من التعليم لا يعود بالفائدة للمستعمرة بقدر ما يحمله من مخاطر و تعهدوا بعدم فتح المجال لمثل هذا الشعب المتوحش، خوفا منهم لوصول الجزائريين إلى درجة عالية من التكوين والتثقيف وبذلك يصبحون متساوون مع الأوروبيين في مكانتهم. [2] وكانوا ينادون إلى تعميم التعليم التطبيقي للجزائريين الذي يضمن لهم يد عاملة لخدمة المستعمرة، وأن تكون اللغة الفرنسية التي تدرس عامية من أجل سهولة التعامل معهم والوصول إلى الفئات الأخرى من الجزائريين الغير مثقفين.[3]

ما زاد تمكن المعمرين اتجاه رفضهم لتعليم الجزائريين هو المبررات العنصرية و هي كالآتي:

- مبررات مالية تخص ميزانية التعليم أي ان كل هذه الميزانية التي خصصتها فرنسا لبناء المدارس لأبناء الأهالي تعود بخسائر كبيرة على المستعمرة.

[1] – عبد القادر حلوش. المرجع السابق. ص 94، ص 96.

[2] – محمد بن شوشة، **التعليم في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي 1830 – 1870**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بن يوسف تلمساني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007 – 2008، ص 93.

[3] – نفسه، ص 95.

- مبررات سياسية أن التعليم قد ينشأ منهم مستقبلا كبار من رجال السياسة والإطارات العسكرية ما يزيد من الخطر على ارواحهم و على الحياة السياسية و الاقتصادية للإدارة الفرنسية.

- بالإضافة الا ان الجزائريين كانوا رافضين فكرة تعليم أبنائهم داخل المدارس الفرنسية.

و قد ظهر بعض التأييد في أوساط المعمرين، فالبعض منهم نادى بضرورة تعليم الجزائريين، و الهدف منهم ان يصبح الأهالي ختا لهم و مساعدين فاعلين في بناء مستوطنات فرنسية داخل الجزائر، و لكسب مودتهم لأبعادهم عن مكانتهم العربية و دينهم الإسلامي.[1]

المطلب الثاني: موقف الفرنسي من المدارس الحرة:

مما لا شك فيه ان السياسة الاستعمارية في الجزائر تهدف الى القضاء على مجتمع الجزائر، واستحداث النظام التربوي المغاير للفكر العربي الإسلامي.

الهدف من توقيف المد الحضاري وتحطيمهم معنويا بإنشاء المدارس الفرنسية في ربوع الوطن منافسة للمدارس الحرة التي رات فيها فرنسا انها مصدر خطر بالنسبة لها. فقد تعرضت المدارس الحرة في الجزائر الى الغلق و المصادرة و الرقابة المشددة من قبل الإدارة الفرنسية، بعد النشاط المكثف الذي شهدته هذه المدارس في الجزائر، تعرضت الى كل أنواع الاضطهاد و الممارسات القمعية لعزلها عن الشعب و إيقاف نشاطها التربوي ، حتى انها قامت بمصادرة ممتلكاتها و حولت العديد من هذه المدارس إلى مؤسسات تابعة لخدمة فرنسا.[2]

---

[1] – حسين مدني ، **التعليم الرسمي في الجزائر 1884 – 1914 الغرب الجزائري نموذجا** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر تخصص التاريخ الثقافي و التربوي في الجزائر ، اشراف بوشيخي الشيخ ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، قسم تاريخ ، جامعة وهران ، 2012 ، 2013 ، ص 106 ، ص 110 .

[2] – إبراهيمي مياسي ، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 – 1962** ، ط2 ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2008 ، ص 155 ، ص 157 .

فالزوايا صودرت اوقافها التي كانت تمثل مصدر تمويل لهذه الزوايا وطلباتها والمساجد التي حولت الى كنائس ومستشفيات، والبعض من المدارس أغلقت وهدمت وسجن ائمتها[1] و معلميها و لو حق طلبتها، و لم تكتفي فرنسا بذلك، حيث كانت تراقب البرامج التعليمية التي كانت تدرس في المدارس التي سمح لها بأداء نشاطها التعليمي برخصة تقدمها فرنسا لمن أراد بناء مدرسة لتعليم اللغة العربية.[2]

من المراسيم التي وضعتها الإدارة الفرنسية للقضاء على التعليم الحر و المدارس الحرة نذكر:

مرسوم شوطان لوزير الداخلية الفرنسي في 08 مارس 1938 ، الذي نص على القضاء النهائي لكل ماهو باللغة العربية و مدارسها (أنظر الملحق رقم 06) ، و الذي اشترط فيه ضرورة ان يكون للمعلم رخصة من أجل التعليم و فتح المدارس الحرة ، و ان أي مخالفة تكون اتجاه هذا القرار ، يكون نهايتها الغرامة و الحبس و الاغلاق الكلي للمدرسة ، و هذا حسب قانون 30 أكتوبر 1886 .

بمعنى ان المدرسة العربية الحرة التي أنشأتها الجمعيات الناشطة التي انشئتها الجمعيات الناشطة في الجزائر تعرضت الى ابشع الممارسات في حقها من مصادرة لأملاكها و غلقها و في بعض الأحيان تدميرها و منعها من التدريس ووضع شروط قاسية يلتزم المعلم بها من أجل التدريس فيها وعلى هذا الأساس تم غلق العديد من المدارس الحرة في الجزائر وعلى رأسها مدرسة دار الحديث بتلمسان الصادر ب 31 ديسمبر 1937 تخوفا من فرنسا في تزايد نشاطها التربوي و التوعوي الذي تمارسه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

رافقت عملية الاغلاق للمدارس، الرقابة المستمرة من قبل الإدارة الفرنسية لنشاط هذه المدارس الحرة، ورافق ذلك اضطهاد معلمي المدارس الحرة، والقائمين على تسييرها وتنظيم العمل

[1] – عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 123 .

[2] – نفسه ، ص123.

والدراسة فيها، حيث كانت السلطات تداهم الأقسام لترى مدى امتثال المعلمين للشروط الذي وضعت لهذا النوع من النشاط. كذلك منع السلطات الفرنسية للعلماء بالتدريس سواء داخل المسجد او الزوايا او داخل المدارس، اذ مورست ضدهم أشكال من الاضطهاد من ملاحقة و منع عن التدريس، الحبس لمن لم يدفع الغرامة التي في حقه التي وضعت لإعاقة سيرورة العمل، و النفي و التقتيل و التهجير و غيرها من الممارسات الفرنسية في حق العلم و الإسلام [1].

يمكن القول بأن المدارس الحرة في الجزائر تعرضت لأبشع الممارسات، قضت على مكانتها و هيبتها التربوية و الدينية، كان الهدف وراء ذلك القضاء على اللغة العربية و تشويه الدين الإسلامي ، و بناء مجتمع مشبع بثقافة غربية دخيلة عنه ، تسعى بها الى تحطيم مقومات الشعب الجزائري و عزله عن العالم العربي و الإسلامي.[2]

[1] – أحمد بن داود، المرجع السابق، ص 183، 184، 187 .

[2] – نفسه، ص 188.

خلاصة الفصل

قدمت المدارس الحرة في الجزائر دورا كبيرا في الحفاظ على الموروث الثقافي العربي و الإسلامي، فهي جعلت من مبادئها وأهدافها المسطرة ضمن مسيرتها في التعليم الحفاظ على اللغة العربية و الدين الإسلامي للشعب الجزائري، و اعتبرت ان اللغة العربية أساس بناء أمة عربية مناهضة للإ ستبداد و الظلم؛ ما جعل فرنسا تكن العداء لهذه المدارس و هذا النوع من التعليم العربي الذي واجهته بالإضطهاد و التعسف ونشر لغة فرنسا كبديل للغة العربية سعيا منها للقضاء على الدين الإسلامي و مقومات شخصية للجزائريين ، و بهذا يسهل عليها بناء مجتمع فرنسي في أرض عربية مسلمة .

الـخـاتـمـة

الخاتمة:

تميز الواقع التعليمي في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي بالتدهور إذ أن السلطات الفرنسية سعت جاهدة الى إلغاء اللغة العربية ومقوماتها التعليمية، غير ان المدرسة العربية الحرة كانت أحد أهم أشكال المقاومة الثقافية للمستعمرة وثقافته الغازية؛ فبفضل جهودها فشلت جل المشاريع الفرنسية في الميدان الثقافي لإخضاع الجزائريين. ومن خلال هذه عرض تلك الملحمة الثقافية والمقاومة الحضارية للمستعمر الكولونيالي؛ نخلص الى أهم استنتاجات الموضوع نذكر منها:

– أن التعليم العربي الحر في الجزائر كان منتشرا من خلال مؤسساته التقليدية كالزوايا والمساجد التي تعبر عن أصالة الشعب الجزائري التي اتخذها منابرا للعلم والثقافة.

– انتهاج فرنسا سياسة تعليمية ظالمة في الميدان الثقافي، هادفة الى قطع التواصل بين الجزائريين والمدارس الحرة، وبالتالي القضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي.

– تيقنت فرنسا بأن القضاء على المدارس الحرة لا يكون إلا ببناء المدرسة الفرنسية التي تمثل بالنسبة لهم وسيلة غزو فكري تسيطر بها على الجانب الثقافي.

– مواصلة العلماء والمثقفين الجزائريين دورهم التعليمي والتربوي رغم كل الظروف التي تعرضوا لها من قبل السلطات الاستعمارية منذ الاحتلال الى غاية استقلال الجزائر، والهادف إلى الحفاظ على مبدأ "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا".

– الوصول إلى الأهداف المسطرة من قبل جبهة التحرير الوطني وجمعية العلماء المسلمين التي تهدف إلى القضاء على الغزو الفكري الفرنسي في أوساط الجماهير الشعبية، وتبني فكرة أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، وكان من ثمارها نجاح التعليم العربي الحر بمؤسساته في كسر الحصار الثقافي المسلط من قبل الاستعمار الفرنسي.

– فتح فرنسا لمدارسها الفرنسية في الجزائر كان الغاية منها نشر اللغة الفرنسية والثقافة الأجنبية التي تسعى من خلالها الى جذب طبقة موالية لها تساعدها على التغلغل داخل المجتمع الإسلامي وبناء مجتمع بثقافة فرنسية.

– لعب المثقف الجزائري دورا فعالا إبان ثورة التحرير في جميع مبادينها خاصة الدعاية لها داخل الوطن وخارجه، من أجل إيصال صورة الثورة وكسب التأييد لهذه القضية المباركة.

– وأخيرا يمكن القول بأن المدرسة العربية الحرة كانت ملاذا لحماية الفرد المسلم الجزائري والحفاظ على أصله ومقوماته و بناء مجتمع سليم خال من الشوائب. وهذا ما نلمسه في قيم ومبادئ ثورتنا المجيدة التي عملت جاهدة على مواصلة مسيرة التعليم العربي، رغم كل المحاولات الفاشلة من فرنسا الاستعمارية.

الـــمـلاحق

الملحق رقم (1): نداء الطلبة للإضراب التاريخي[1]

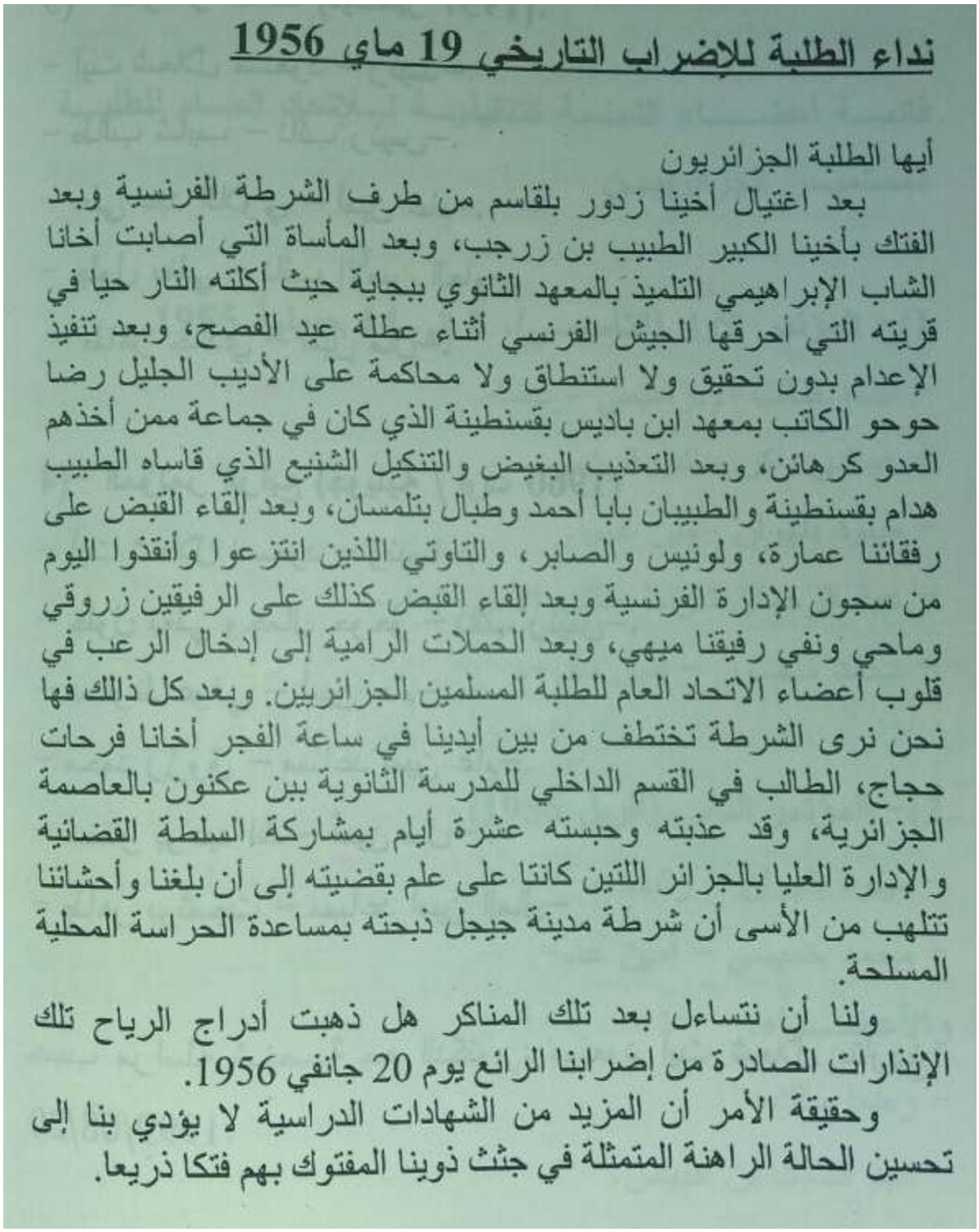

نداء الطلبة للإضراب التاريخي 19 ماي 1956

أيها الطلبة الجزائريون

بعد اغتيال أخينا زدور بلقاسم من طرف الشرطة الفرنسية وبعد الفتك بأخينا الكبير الطبيب بن زرجب، وبعد المأساة التي أصابت أخانا الشاب الإبراهيمي التلميذ بالمعهد الثانوي ببجاية حيث أكلته النار حيا في قريته التي أحرقها الجيش الفرنسي أثناء عطلة عيد الفصح، وبعد تنفيذ الإعدام بدون تحقيق ولا استنطاق ولا محاكمة على الأديب الجليل رضا حوحو الكاتب بمعهد ابن باديس بقسنطينة الذي كان في جماعة ممن أخذهم العدو كرهائن، وبعد التعذيب البغيض والتنكيل الشنيع الذي قاساه الطبيب هدام بقسنطينة والطبيبان بابا أحمد وطبال بتلمسان، وبعد إلقاء القبض على رفقائنا عمارة، ولونيس والصابر، والتاوتي اللذين انتزعوا وأنقذوا اليوم من سجون الإدارة الفرنسية وبعد إلقاء القبض كذلك على الرفيقين زروقي وماحي ونفي رفيقنا ميهي، وبعد الحملات الرامية إلى إدخال الرعب في قلوب أعضاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين. وبعد كل ذالك فها نحن نرى الشرطة تختطف من بين أيدينا في ساعة الفجر أخانا فرحات حجاج، الطالب في القسم الداخلي للمدرسة الثانوية ببن عكنون بالعاصمة الجزائرية، وقد عذبته وحبسته عشرة أيام بمشاركة السلطة القضائية والإدارة العليا بالجزائر اللتين كانتا على علم بقضيته إلى أن بلغنا وأحشائنا تتلهب من الأسى أن شرطة مدينة جيجل ذبحته بمساعدة الحراسة المحلية المسلحة.

ولنا أن نتساءل بعد تلك المناكر هل ذهبت أدراج الرياح تلك الإنذارات الصادرة من إضرابنا الرائع يوم 20 جانفي 1956.

وحقيقة الأمر أن المزيد من الشهادات الدراسية لا يؤدي بنا إلى تحسين الحالة الراهنة المتمثلة في جثث ذوينا المفتوك بهم فتكا ذريعا.

[1] محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص252.

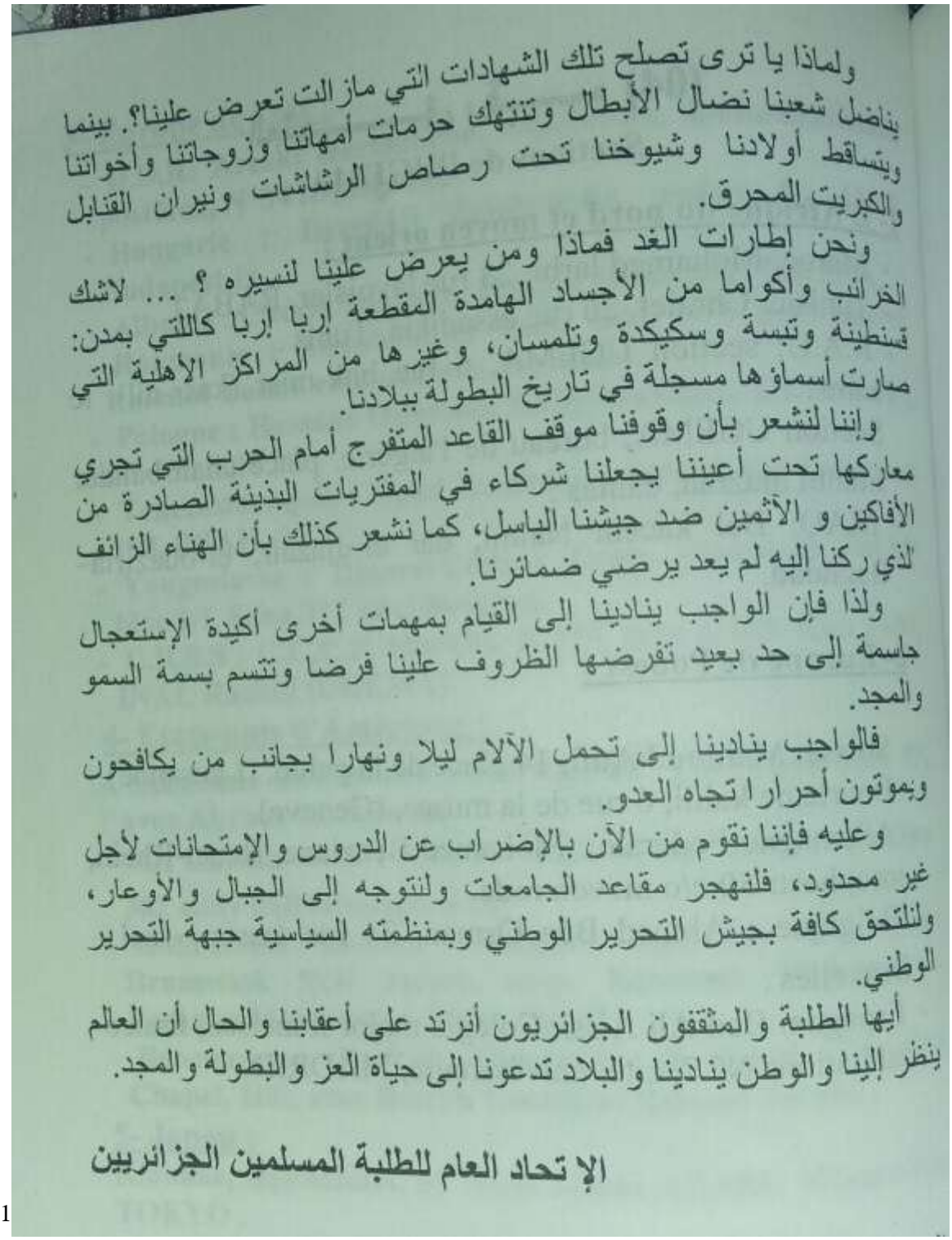

ولماذا يا ترى تصلح تلك الشهادات التي مازالت تعرض علينا؟. بينما يناضل شعبنا نضال الأبطال وتنتهك حرمات أمهاتنا وزوجاتنا وأخواتنا ويتساقط أولادنا وشيوخنا تحت رصاص الرشاشات ونيران القنابل والكبريت المحرق.

ونحن إطارات الغد فماذا ومن يعرض علينا لنسيره ؟ ... لاشك الخرائب وأكواما من الأجساد الهامدة المقطعة إربا إربا كاللتي بمدن: قسنطينة وتبسة وسكيكدة وتلمسان، وغيرها من المراكز الأهلية التي صارت أسماؤها مسجلة في تاريخ البطولة ببلادنا.

وإننا لنشعر بأن وقوفنا موقف القاعد المتفرج أمام الحرب التي تجري معاركها تحت أعيننا يجعلنا شركاء في المفتريات البذيئة الصادرة من الأفاكين و الآثمين ضد جيشنا الباسل، كما نشعر كذلك بأن الهناء الزائف الذي ركنا إليه لم يعد يرضي ضمائرنا.

ولذا فإن الواجب يناديا إلى القيام بمهمات أخرى أكيدة الإستعجال جاسمة إلى حد بعيد تفرضها الظروف علينا فرضا وتتسم بسمة السمو والمجد.

فالواجب يناديا إلى تحمل الآلام ليلا ونهارا بجانب من يكافحون ويموتون أحرارا تجاه العدو.

وعليه فإننا نقوم من الآن بالإضراب عن الدروس والإمتحانات لأجل غير محدود، فلنهجر مقاعد الجامعات ولنتوجه إلى الجبال والأوعار، ولنلتحق كافة بجيش التحرير الوطني وبمنظمته السياسية جبهة التحرير الوطني.

أيها الطلبة والمثقفون الجزائريون أنرتد على أعقابنا والحال أن العالم ينظر إلينا والوطن يناديا والبلاد تدعونا إلى حياة العز والبطولة والمجد.

الإ تحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين

1

[1] محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص253 .

الملحق رقم 02: إحصاءات مجلة جون آفريك للطلبة الجزائريين خارج الوطن[1]

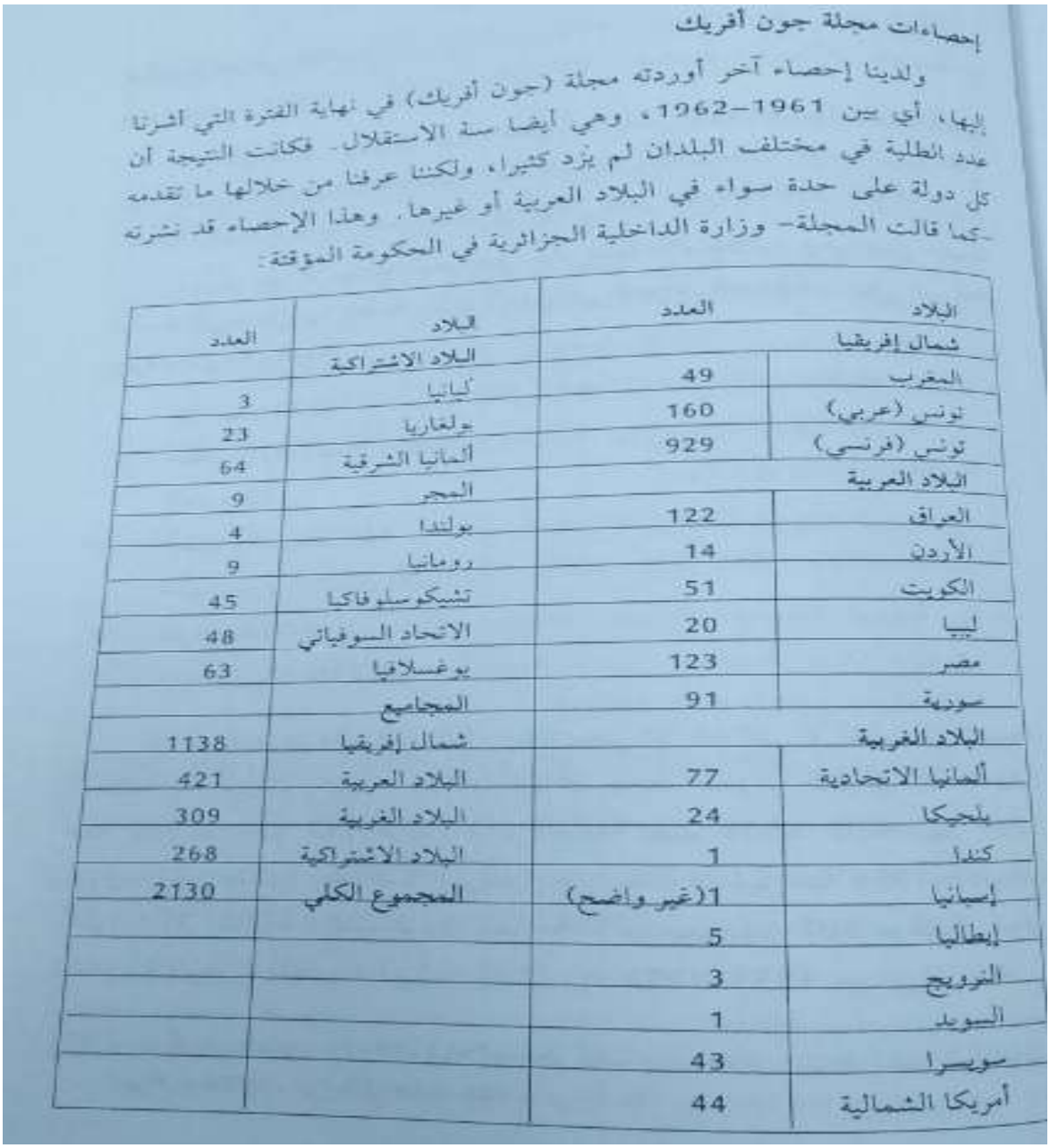

إحصاءات مجلة جون أفريك

ولدينا إحصاء آخر أوردته مجلة (جون أفريك) في نهاية الفترة التي أشرنا إليها، أي بين 1961–1962، وهي أيضا سنة الاستقلال. فكانت النتيجة أن عدد الطلبة في مختلف البلدان لم يزد كثيرا، ولكننا عرفنا من خلالها ما تقدمه كل دولة على حدة سواء في البلاد العربية أو غيرها. وهذا الإحصاء قد نشرته -كما قالت المجلة- وزارة الداخلية الجزائرية في الحكومة المؤقتة:

البلاد	العدد
شمال إفريقيا	
المغرب	49
تونس (عربي)	160
تونس (فرنسي)	929
البلاد العربية	
العراق	122
الأردن	14
الكويت	51
ليبيا	20
مصر	123
سورية	91
البلاد الغربية	
ألمانيا الاتحادية	77
بلجيكا	24
كندا	1
إسبانيا	1(غير واضح)
إيطاليا	5
النرويج	3
السويد	1
سويسرا	43
أمريكا الشمالية	44

البلاد	العدد
البلاد الاشتراكية	
ألبانيا	3
بلغاريا	23
ألمانيا الشرقية	64
المجر	9
بولندا	4
رومانيا	9
تشيكوسلوفاكيا	45
الاتحاد السوفياتي	48
يوغسلافيا	63
المجاميع	
شمال إفريقيا	1138
البلاد العربية	421
البلاد الغربية	309
البلاد الاشتراكية	268
المجموع الكلي	2130

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة، المرجع السابق، ص271.

الملحق رقم 03: صورة لمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة وبعض أساتذته[1]

صورة لمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة وبعض أساتذته.

[1] أحمد بن داود، المرجع السابق، ص210.

الملحق رقم 04: مدرسة دار الحديث بتلمسان[1]

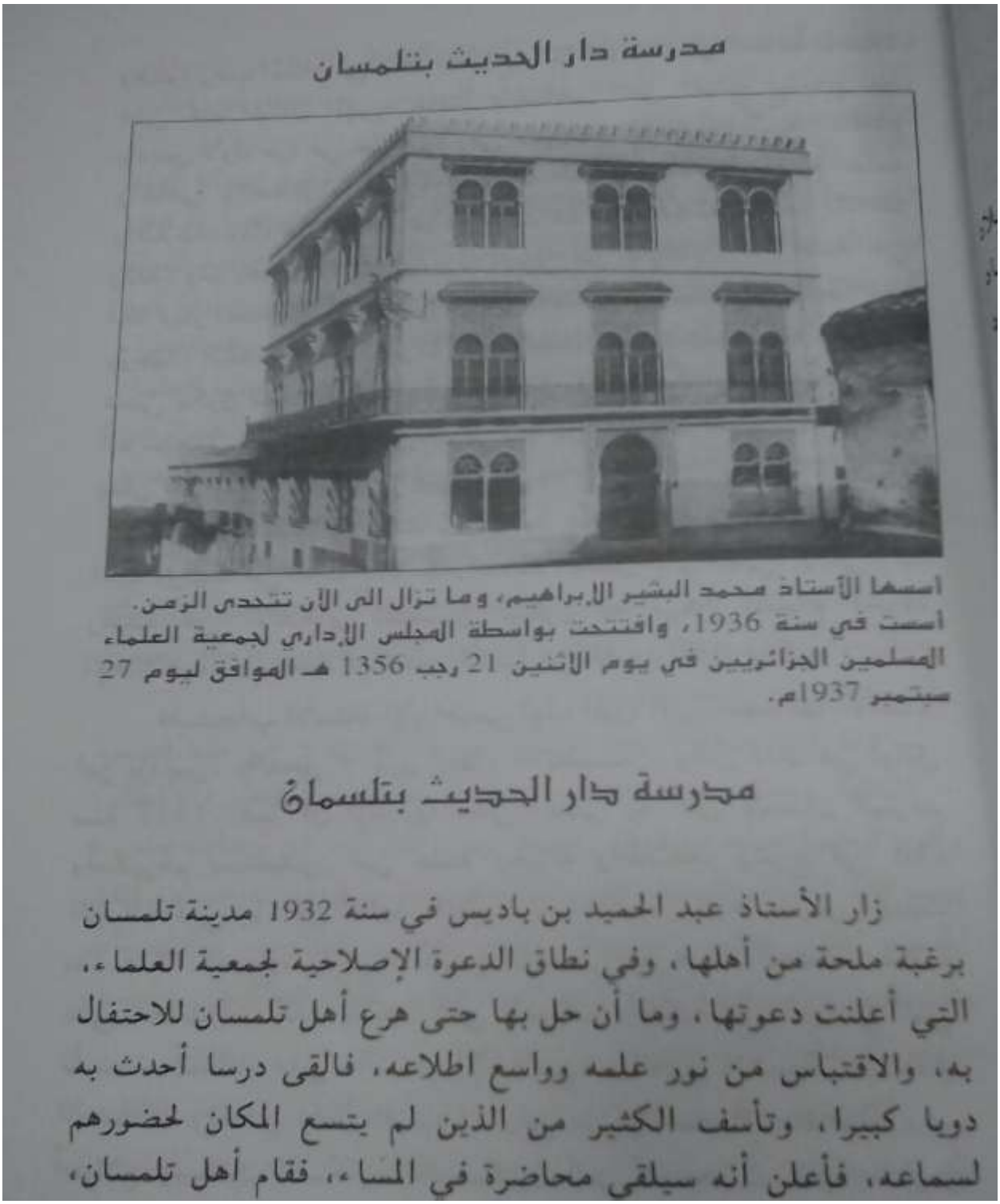

[1] محمد حسن فضلاء، المسيرة الرائدة، ج3، المرجع السابق ، ص15.

الملحق رقم 05: رسالة عبد الحميد بن باديس لحاكم تلمسان من اجل إعادة فتح دار الحديث[1]

السنة الرابعة عدد ١٤٢
N°142
ثمن النسخة ٥٠ مالتيما
المدير المسؤول ورئيس التحرير مبارك بن محمد الميلي
العنوان البرقي Algér CIC 2932 04
Monsieur BRAHIMI Mobarek
DIRECTEUR DE JOURNAL
13, Rue Alexis Lambert, CONSTANTINE
TELEPHONE 26-16
صاحب الامتياز
الشيخ محمد عبد السلام
الرسائل يوجه الى ادارة الجريدة ما يتعلق بها من مقالات ومكاتبات واشتراكات
الاشتراكات من سنة ٢٥ ف، من ستة اشهر ١٤ ف، من ثلاثة اشهر ٨ ف
البصائر
لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الادارة
EL-BASSAIR
13, Rue A. Lambert, 13 CONSTANTINE
قسنطينة يوم الجمعة ١٠ شوال ١٣٥٧
تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع
الموافق ليوم ٢ دسمبر ١٩٣٨

الى م السوبريفي الجديد بتلمسان

متى تفتح دار الحديث ؟

بناية ضخمة الرقعة ، ذات ثلاث طبقات : مسجد للصلاة ، قاعة للمحاضرات ، اقسام للتعليم . الجمال والمتانة ، الفن والزخرفة ، قطعة من الاندلس في العاصمة العتيقة . ارصفة الف فرنك انفقت على تشييدها ، عشرات الايدي الجزائرية — بثمن وبدون ثمن — عملت فيها ، آلاف مؤلفة من الشعب حضرت تلمسان يوم فتحها ، مئات من البنين والبنات تهيئوا لقراءة دينهم ولغة دينهم فيها —

تلك هي مدرسة دار الحديث المغلقة بأمر خاص من الادارة

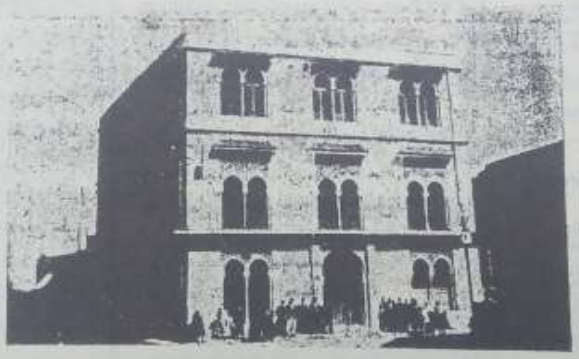

حضرت تلمسان أيام بنائها والتلمسانيون في نشوة من الفرح والنشاط عجيبة ، يبذلون في نفقات البناء بسخاء ، ويتسابقون في مشاركة العملة والصناع ، فتغبر أيديهم وارجلهم وثيابهم في سبيل الله . بعيني رأيت الشيوخ المتقدمين في السن من اهل تلمسان يأتون فيعملون وهل انسى ذلك الشيخ المعماري الفنان ابن قلفاط وهو يعمل وينظم ليل لها جادا محتسبا ؟

وحضرت تلمسان والتلمسانيون في عرس ديني وقد فتحوا ابوابهم للضيوف الوافدين من جميع جهات القطر وبسطوا وائد اكرامهم لا يفوتها الا حسن بشاشتهم وطيب استقبالهم . وكانت تلك المدرسة العظيمة عروسا تتجلى بين الضيوف والمضيفين

وحضرت تلمسان وقد اغلقت المدرسة ، وشتت البنون والبنات ، واوصدت الابواب في وجه تعليم صغار المسلمين دينهم ولغة دينهم ، ورمي الاسلام في صميمه ، كما اصيب التلمسانيون في افلاذ اكبادهم ، مصيبة انسام ما انفقوا من مال وما

في تلمسان كما في كل بلد جماعة على عقلية اخرى غير مصلحة ولكن ابناء تلمسان الذين ورثوا تلك الحضارة العظيمة عن اسلافهم وامتزج حب العلم بارواحهم ، وطبعت على الاخلاق الاسلامية طينتهم كانوا متساوين من خلق مدرستهم ومفتخرة بلدهم في اللوعة والاسى .

كل مرة كنت ارى اخواني التلمسانيين في اشد مما تركتهم يزداد المهم وحزنهم بقدر ما تزداد قسوة الادارة ويشتد تصامها عن سماع صوت الامة ونواها في المطالبة بحرية تعليم الدين ولغة الدين وفتح معاهده المغلقة وفي مقدمتها دار الحديث بتلمسان ، ولكن في قدمتي الاخيرة إلى تلمسان قبيل رمضان وجدت تلمسان على حال اهون شيئا ما من تلك الحال . وجدت التلمسانيين قد تجدد لهم أمل في فتح مدرستهم وعرفت ان مبعث هذا الامل هو السوبريفي الجديد الذي سمى ببلدتهم م كاربونال .

انا اعرف م كاربونال ايام كان حاكما

﴿ دار الحديث المغلقة بينما دور التنصير مُفتَتحَة ﴾

تحملوا من اتعاب وما بذلوا من جهود — ما فيها من تخييب آمالهم في مستقبل ابنائهم وبناتهم ، وما ادخلته على القلوب من الخوف على الاسلام ولغة الاسلام في مستقبل الايام بتلك الديار .

حضرت تلمسان بعد هذا الفاتق مرات فكنت ارى — ويا هول ما ارى — ارى وجوها ساهمة ، وعيونا تترقرق بالدمع ، وصدورا تعلو بالزفير . مثل حالي الآن وانا اكتب هذه السطور وابللها بالدمع السخين

[1] مجلة البصائر، ع10،142 شوال 1357هـ ، 02ديسمبر1938، ص13.

الملحق رقم 06: تلاميذ دار الحديث ممن التحقوا بالثورة.[1]

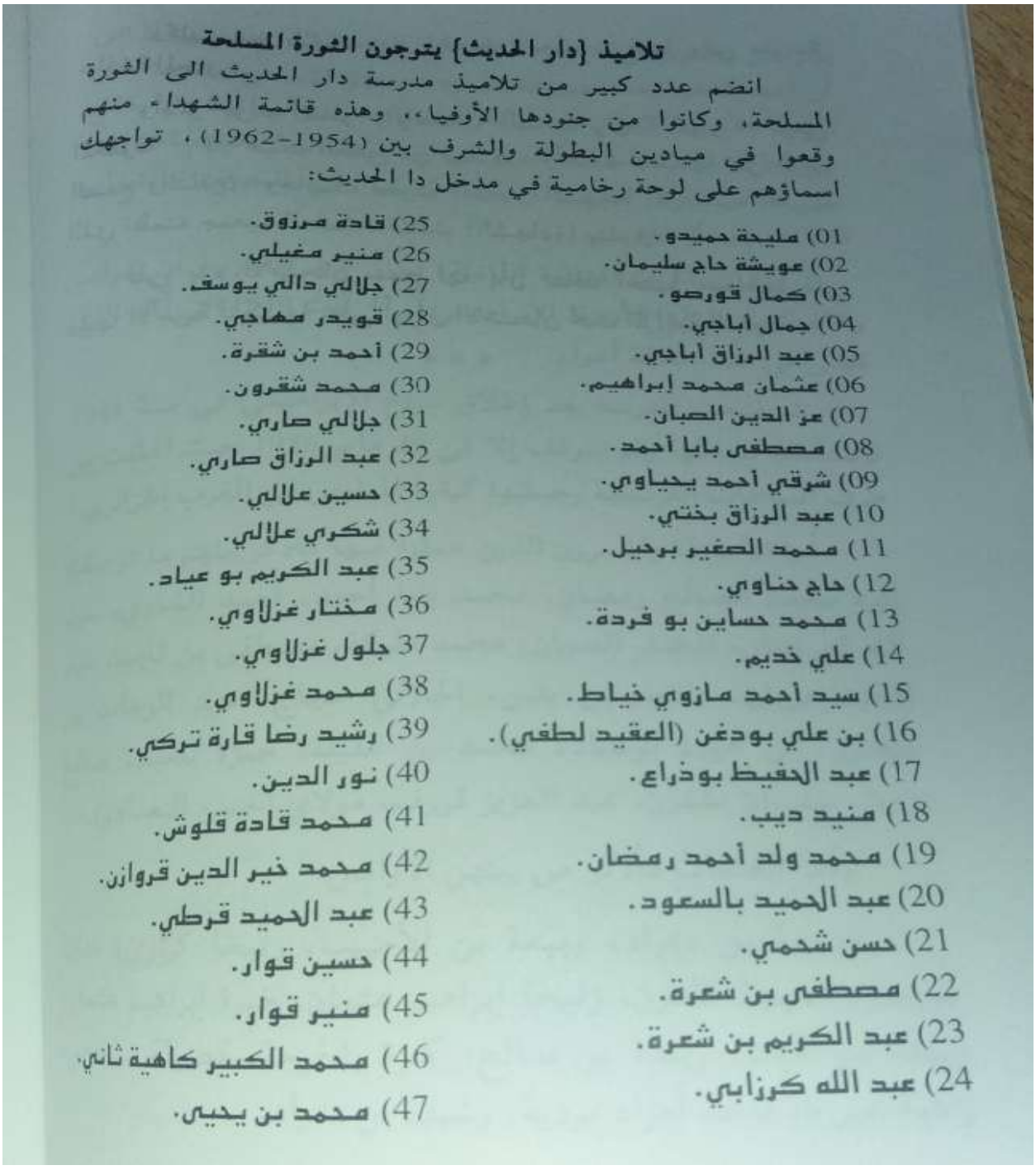

تلاميذ {دار الحديث} يتوجون الثورة المسلحة

انضم عدد كبير من تلاميذ مدرسة دار الحديث الى الثورة المسلحة، وكانوا من جنودها الأوفياء، وهذه قائمة الشهداء منهم وقعوا في ميادين البطولة والشرف بين (1954-1962)، تواجهك اسماؤهم على لوحة رخامية في مدخل دا الحديث:

01) مليحة حميدو.
02) عويشة حاج سليمان.
03) كمال قورصو.
04) جمال اباجي.
05) عبد الرزاق اباجي.
06) عثمان محمد إبراهيم.
07) عز الدين الصبان.
08) مصطفى بابا أحمد.
09) شرقي أحمد يحياوي.
10) عبد الرزاق بختي.
11) محمد الصغير بوحيل.
12) حاج حناوي.
13) محمد حساين بو فردة.
14) علي خديم.
15) سيد أحمد مازوي خياط.
16) بن علي بودغن (العقيد لطفي).
17) عبد الحفيظ بوذراع.
18) منيد ديب.
19) محمد ولد أحمد رمضان.
20) عبد الحميد بالسعود.
21) حسن شحمي.
22) مصطفى بن شعرة.
23) عبد الكريم بن شعرة.
24) عبد الله كرزابي.
25) قادة مرزوق.
26) منير مغيلي.
27) جلالي دالي يوسف.
28) قويدر مهاجي.
29) أحمد بن شقرة.
30) محمد شقرون.
31) جلالي صاري.
32) عبد الرزاق صاري.
33) حسين علالي.
34) شكري علالي.
35) عبد الكريم بو عياد.
36) مختار غزلاوي.
37 جلول غزلاوي.
38) محمد غزلاوي.
39) رشيد رضا قارة تركي.
40) نور الدين.
41) محمد قادة قلوش.
42) محمد خير الدين قروازن.
43) عبد الحميد قرطي.
44) حسين قوار.
45) منير قوار.
46) محمد الكبير كاهية ثاني.
47) محمد بن يحيى.

[1] محمد حسن فضلاء، المسيرة الرائدة، ج3، المرجع السابق ، ص24.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

مصادر:

1. الإبراهيمي أحمد طالب ، أثار الايمام محمد البشير الابراهيمي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
2. (...) ، من تصفية الاستعمار الى الثورة الثقافية (1962-1672)، تر: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س).
3. الخطيب أحمد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
4. المدني أحمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، دار الشريعة.
5. (...) ، كتاب الجزائر، (ف، د، ن)، (د ط)، (د س).
6. (...) ، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
7. الورتلاني الفضيل ، الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992.
8. بن العقون عبد الرحمن ، الكفاح القومي والسياسي من خلال تذاكرات (1954-1946)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
9. مهساس أحمد ، الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
10. (...) ، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، الجزائر، 2007

مراجع:

1. أحدادن زهير ، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
2. اجرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون و فرنسا (1871_1919)،تر:حاج مسعود أ،بكلي ،دار الرائد للكتاب ،الجزائر،2007.

3. (...) ، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، ج1، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص107.

4. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر، من البداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي.

5. بوضرياسة بوعزة ، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930، وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

6. بغداد خلوفي ، نشاط الحركة الطلابية الجزائرية انشاء الثورة التحريرية 1954-1962، دار المحابر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د س).

7. بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

8. بن عودة الحبيب ، "دور الزوايا والطرق الصوفية أثناء ثورة التحرير الكبرى، أعمال الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، جامعة السانيا وهران، 25-26 ماي 2005.

9. توارن إيفون ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس و الممارسات الطبية و الدين 1830-1880) تر: محمد عبد الكريم اوزغلة ، دار القصبة للنشر، الجزائر.2005.

10. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

11. حلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة ، الجزائر، 2013

12. خليفة الجنيدي ، حوار حول الثورة، ج1، موقع للنشر الجزائر، 2009، ص، ص434، 435.

13. دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط 5، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

14. زوزو عبد الحميد ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

15. الزبيري محمد العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

16. (...) ، تاريخ الجزائر المعاصر، ج4، دار الحكمة، الجزائر، 2005.

17. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، ط، دار الغرب الإسلامي، 1998.

18. (...) ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، دار الغرب الإسلامي، (د ن م)1998.

19. (...) ، تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة، 1954-1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

20. (...) ، الحركة الوطنية الجزائري 1830-1900، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

21. (...) ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي.1998.

22. (...) ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

23. (...) ، تاريخ الجزائر الثقافي 1954، 1962، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2017.

24. شهبي عبد العزيز ، الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي، دار الغرب، وهران ،2007.

25. صاري جيلالي ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008.

26. عقيب محمد السعيد ، دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955-1962، مؤسسة كوشكار للنشر، الجزائر، 2008.

27. الغربي الغالي ، فرنسا و الثورة الجزائرية (1954_1958)،غرناطة للنشر الجزائر،2009

28. فركوس صالح ، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر 2/ 19/ 1962، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2011.

29. فراء محمد أرزقي ، دور زوايا منطقة القبائل في مقاومة الاستعمار الفرنسي، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، دار الثقافة، تلمسان، بو علي 03-04 جوان، 2006.

30. الفضلاء محمد حسن ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني) ج3. دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر. 1999.

31. (...) ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الجزائري) ،ج2، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 1999.

32. قنان جمال ، التعليم الاهلي في الجزائر في عهد الإستعمار (دراسات في التاريخ المعاصر) مج:6 .منشورات وزارة المجاهدين .

33. لعمامرة تركي رابح ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956، ورؤسائها الثلاث ENAG للنشر، الجزائر.

34. مقلاتي عبد الله ، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، الجزائر- تونس، المغرب، ليبيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.

35. مرتاض عبد المالك ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، رصد لصور المقاومة في النشر الفني، ج:1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2009.

36. مياسي ابراهيم ، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 – 1962 ، ط2 ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2008.

37. هلال عمار ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص104.

38. ولد خليفة محمد العربي ، الثورة الجزائرية (معطيات وتحديات)، ط1، الجزائر، 1991.

39. يسلي مقران ، الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل، (1920-1945)، ط2، دار الأمل، 2012.

مراجع باللغة الفرنسية:

Guy perville, les étudiants algériens de l'université française.1880-1962, France: CNRS, paris, 1984.

الرسائل الجامعية:

1. بن داود أحمد ، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر و المغرب من خلال التعليم (1920-1954)اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث و المعاصر إشراف أ د بوشيخي شيخ ،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة احمد بن بلة-1-، وهران ،2016-2017.

2. بن شوشة محمد ، التعليم في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي 1830 – 1870 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف بن يوسف

تلمساني ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2007 – 2008 .

3. دبي رابح ، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830–1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التربية، إشراف الطبيب بلعربي، قسم علم النفس والتربية، جامعة الجزائر (2)، الجزائر، 2010/ 2011.

4. زغوان يوسف ، التعليم العربي الحر في وادي سوف (1931–1962)، من خلال الوثائق المطلوبة واطروحات الشفوية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2015/2014.

5. عيادة علي ، التعذيب والسجون والمعتقدات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة التحريرية 1954–1962 أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، إشراف محمد مجاود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017/ 2018.

6. لهلالي أسعد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة الجزائرية 1954–1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2011، 2012.

7. مخلوفي جمال ، التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال الفترة (1930–1956)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، السنة الجامعية، 2008/ 2009.

8. مدني حسين ، التعليم الرسمي في الجزائر 1884 – 1914 الغرب الجزائري نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر تخصص التاريخ الثقافي و

التربوي في الجزائر ، اشراف بوشيخي الشيخ ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، قسم تاريخ ، جامعة وهران ، 2012 ، 2013 .

المجلات والجرائد:

1. الإنسانية جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ط1، ع30.

2. أبيش سمير ،" أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة شهيد حصة لخضر الوادي، ع23، سبتمبر 2017.

3. البصائر: عدد 59، 6 ديسمبر 1948.

4. البصائر: عدد 90، 26 سبتمبر 1949.

5. البصائر، ع10،142 شوال 1357هـ ، 02ديسمبر1938.

6. بقادي مسعود ، "المعتقلات الفرنسية في الجزائر أثناء الثورة، معتقل أفلو نموذجا"، مجلة تنوير للبحوث الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن معهد العلوم الاقتصادية والاجتماعية، مركز جامعي افلو، ع1، 2017.

7. بالعجال أحمد ، "السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر السياسة التعليمية نموذج"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة شهيد حمة لخضر، الوادي، ع19.

8. بالعوج سليم ، "تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الالستعمارية 1931-1954، تجربة جمعية العلماء نموذجا"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية (ASJP) جامعة مولود معمري تيزون، الجزائر، ط12، ع1، 2019.

9. بلقاسم محمد ، "النشاط التعليمي لج ع م ج بتلمسان، دار الحديث نموذج"، مجلة القرطاس، جامعة تلمسان، ع 4، جانفي 2017.

10. بوعزيز يحيى ، "دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني" مجلة الثقافة، السنة الرابعة عشرة (14)، ع83، ذو الحجة – محرم 1404–1405هـ سبتمبر – اكتوبر 1984م، الجزائر.

11. بوضربة عمر ، "لمحات عن الطلبة والاوساط الجامعية في نشاط المكاتب الخارجية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1959/1958م"، مجلة المصادر، ع 10، (د س).

12. بوشنافي محمد ، "التعليم الفرنسي في الجزائر، سيدي بلعباس نموذجا"، مجلة عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، (ع11–12)، فيفري 2014.

13. بن يوب محمد ، "من أعلام جمعية العلماء المسلمين الشيخ عمار مطاطلة ودوره الجهادي وتربوي في منطقة سيدو 1953–1956 "، مجلة افاق الفكرية، غليزان، ع5، فريق 2016.

14. تابتي حياة ، "تطور نشأة الحركة الاصلاحية في تلمسان (1932–1956) مدرسة دار الحديث نموذجا"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، مج: 9، ع 02، 2019.

15. جاب الله طيب ، "دور الطرف الصوفية والنوايا في المجتمع الجزائري"، العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع14، السنة الثامنة أكتوبر، 2019.

16. حمادي عبد الله ، "الحركة الطلابية الجزائرية 1871–1962"، مشارب ثقافية وإديولوجية، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د، م)، 1995.

17. دحماني عمر جمال الدين ، "الحركة الاصلاحية داخل المدارس التعليمية العربية الفرنسية 1936م-1954م"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية (قسم العلوم الانسانية) جامعة سيدي بلعباس. العدد 2. شتاء 1436هـ-2015م.

18. رحوي اسيا بلحسن ، "وصفية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي"، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطور الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري، بتزيوزو، ع7، ديسمبر، 2011.

19. سيد علي أحمد مسعود ، "موقف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من بعض قضايا الثورة الجزائرية في الداخل من خلال وثائق أرشيفي1960(1960-1961)"، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ع:05، ديسمبر 2017.

20. الشهاب، ج11، م6، قسنطينة.

21. عويسي كمال ، "دور مؤسسات التعليم بوادي ميزاب في الحفاظ على الهوية الوطنية معهد الحياة 1925 بغرداية نموذجا"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة غرداية، العدد:10، ديسمبر 2015.

22. عزة الحسين ، "معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة ودوره نشر التعليم العربي (1947-1957)"، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الانسانية، جامعة برج بوعريريج، العدد:01، جانفي 2020.

23. قدادرة شايب ، "تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية2، 1945-1954"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، م1، ع30.

24. قوبيع عبد القادر ، "التعليم العربي الحر بالجنوب الجزائري منطقة الزيبان نموذجا 1920-1954" ، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة زيان عاشور جلفة، الجزائر، م6، ع2، ماي 2020.

25. كحول عباس ، "دور الزوايا في الثورة التحريرية مقاربة علمية في توثيق الشهادات الشفوية والأرشيف، الزاوية العثمانية بطولقة نموذجا، مجلة علوم الانسان والمجتمع، مج8، العدد2، جامعة عنابة، الجزائر، 2019.

26. مجموعة جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين، السنة الأولى شوال 1354 و1355هـ/ ديسمبر 1935، جانفس 1937، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1404هـ/ 1984.

27. محمدي محمد ،" الجهود التربوية والاصلاحية لمعلمي وشيوخ المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال المرحلة الاستعمارية 1931-1962 (محمد الصالح بن عتيق نموذجا)"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج16، العدد 1 ، جامعة المسيلة .الجزائر،جوان 2020.

28. المشهداني مؤيد محمود جمد ، رمضان سلوان رشد ، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، مج5، عدد16، نسيان، 2013.

29. المعاضيدي فاتن يونس ،" موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة الجزائرية 1954- 1962 "، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، جامعة المرسل، مجلد7، عدد3، 2012.

الموسوعات:

1. مرتاض عبد المالك ، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة	أ–هـ
الفصل التمهيدي : النظام التعليمي في الجزائر قبل اندلا ع الثورة التحريرية	27/7
1–النظام التعليمي العربي في الجزائر قبل اندلا ع الثورة	16/8
2–النظام التعليمي الفرنسي في الجزائر قبل اندلا ع الثورة	27/17
الفصل الأول :الواقع التعليمي في الجزائر خلال الثورة التحريرية	57/29
1–واقع التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الثورة الكبرى	37/30
2–واقع التعليم الفرنسي في الجزائر خلال الثورة الكبرى	45/38
3–موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي	57/45
الفصل الثاني :المدارس الحرة خلال الثورة التحريرية الجزائرية	78/58
1–مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	70/60
2–مدارس جبهة التحرير الوطني	78/70
الفصل الثالث: نماذج عن المدارس والمعاهد الحرة في الجزائر والموقف الفرنسي منها	110/79
1–معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة	93/81
2–مدرسة دار الحديث بتلمسان	97/93
3–معهد الحياة بغرداية	105/97
4–الموقف الفرنسي من المدارس الحرة في الجزائر	110/106
–الخاتمة	113/112
–الملاحق	121/115
–قائمة المصادر والمراجع	133/123
–فهرس الموضوعات	

ملخص الدراسة

الملخص:

سعت فرنسا منذ إحتلال الجزائر إلى القضاء على النظام التعليمي العربي هادفة من ذلك إلى ترسيخ الثقافة الفرنسية في عقول الجزائريين ،فجعلت من المدرسة الفرنسية منهجا لها لتحطيم بنية التعليم العربي الحر ،كما أن سياسة فرنسا التعليمية سعت إلى تمزيق المقومات الشخصية للشعب الجزائري وعزله عن العالم العربي الإسلامي .لكن هذا لم يمنع من بروز علماء تأثروا بالحركات الإصلاحية التي كان لها دور في تبلور الفكر لدى الجزائريين الأمر الذي أدى إنشاء المدارس العربية الحرة في كل القطر الجزائري رغم كل المعاناة والإجراءات التعسفية التي مورست في هذه المدارس الحرة ومعلميها وطلبتها ، فقد كانت هذه المدارس الحرة تسعى جاهدة لنشر التعليم العربي وفضح سياسة فرنسا لإخضاع الجزائريين ،ونلتمس تلك الجهود في التفاف الجزائريين في مقدمتهم طلبة العلم حول الثورة التحريرية واحتضانها سعيا منهم لاستقلال البلاد.

الكلمات المفتاحية:

السياسة التعليمية الفرنسية، التعليم العربي الحر، المدارس الحرة، المدارس الفرنسية، المقاومة الثقافية

Summary:

Since the occupation of Algeria, France has sought to eliminate the Arab educational system with the aim of consolidating the French culture in the minds of the Algerians, so it made the French school a method for it to destroy the structure of free Arab education, and France's educational policy sought to tear the personal components of the Algerian people and isolate them from the Arab world But this did not prevent the emergence of scholars who were influenced by the reformist movements that played a role in the crystallization of thought among the Algerians, which led to the establishment of free Arab schools in all the Algerian country despite all the suffering and arbitrary measures that were practiced in these free schools and their teachers and students. Al-Hurra strives to spread Arab education and expose France's policy to subjugate the Algerians, and we seek those efforts in rallying the Algerians, led by science students, around the liberation revolution and embracing it in pursuit of the country's independence.

key words :

French educational policy, free Arab education, free schools, French schools, cultural resistance